الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

الفهم الجديد لفكر سوسير مقاربة لسانية لقضايا من كتاب في جوهري اللغة–مختار زواوي–

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

- شيماء مرمول

تحت إشراف الأستاذة:

د. مسعودة خلاف

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور: خالد بن عميور	جامعة جيجل	رئيســــــــا
الدكتورة: مسعودة خلاف	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
الدكتور: عبد الحق مجيطنة	أ جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2021 الموافق لـ: 1442/1443هـ

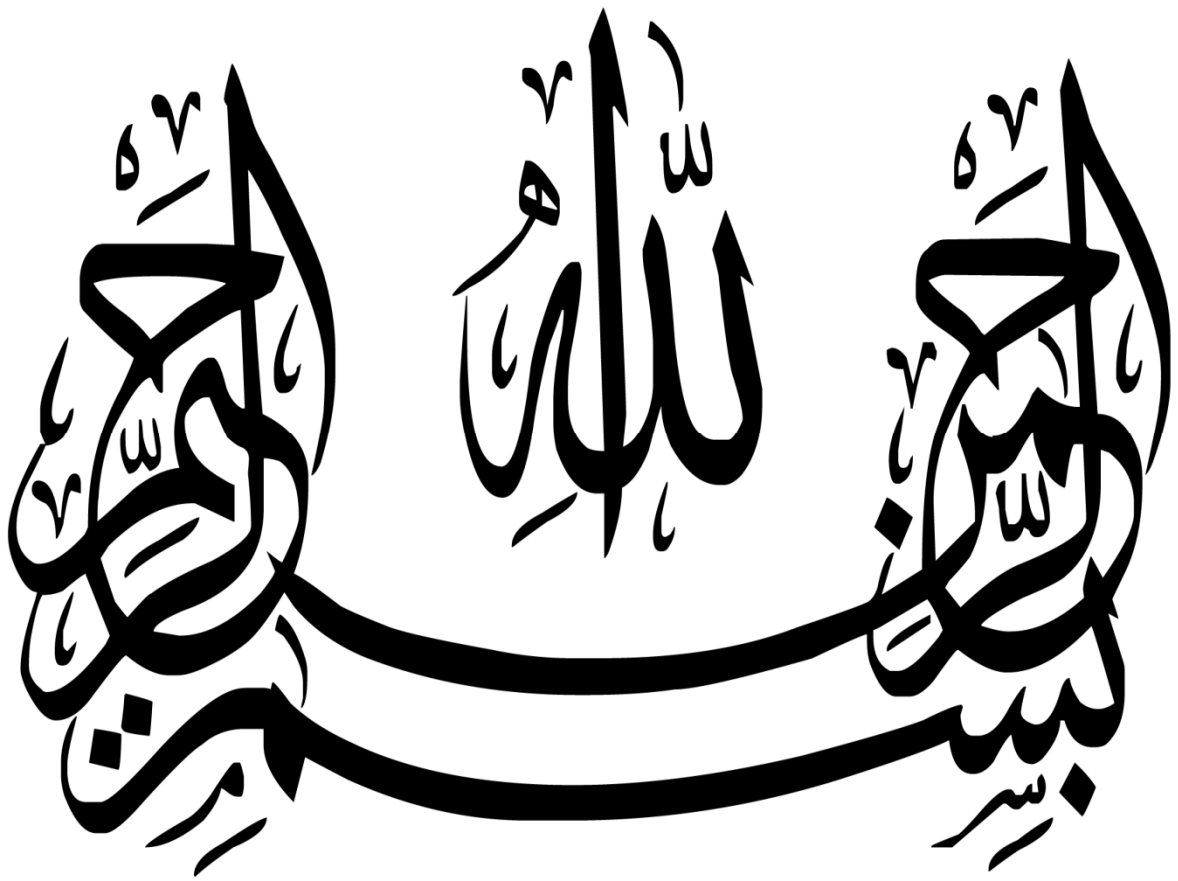
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى﴿ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾

الحمد لله رب العالمين الذي أعاننا على إتمام هذا البحث أما بعد:

إلى من أعطت ومازالت تعطي الكثير لجامعة محمد الصديق بن يحيى، نحن هنا لنطرز لها من خيوط الشمس اللامعة كلمات شكر ومن ماء الذهب كلمات عرفان وجميل على الثقة التي منحتنا إياها.

إلى صاحبة الجهود الجبارة: الأستاذة الدكتورة خلاف مسعودة.

وإلى جميع أساتذة معهد الآداب واللغات بجامعة جيجل.

شكرا لكم.

إهداء

إلى أمي ثم أمي تلك المرأة الرائعة.

إلى أبي مصدر النور

إلى إخوتي وأخواتي وصديقاتي

إلى: بديعة، خولة، وئام، ليندا، كايا، سارة، نسيبة، أمينة ونور

إلى معلمي الذي سأظل أذكر فضله علي إلى الممات:

د/ عبد الغاني قبايلي

إلى الأستاذة الرائعة والطيبة

أ/د خلاف مسعودة

إلى الدكتور

د/ شعيب عز الدين حبيلة

إلى الأستاذ الرائع

د/ محمد بولحية

وإلى الأستاذ الذي منّ علينا بهذه الجهود التي أثرت المكتبة الجزائرية

د/ مختار زواوي

وإهداء خاص إلى الحظ البائس الذي رافقني طيلة مشواري الدراسي.

إليكم جميعا أهدي هذا البحث المتواضع.

مقدمـــة

مازالت البحوث والدراسات تنبض بالجديد، محدثة في الكثير من المجالات قطيعة ابستمولوجية مع ما سبقها من أفكار، وقد سعت الحداثة إلى التخلص من كل ما هو قديم، واقتلاع التصورات الكلاسيكية التقليدية، مستبدلة إياها بمفاهيم وقوالب فكرية جديدة ومتجددة تتماشى مع متطلبات العصر.

لطالما كانت اللغة الإنسانية محل جدال بين العلماء والباحثين على مر العصور والأزمنة وقد حصل البحث اللغوي على اهتمام كبير كغيره من الأبحاث وربما ميل الإنسان لفهم عناصر الحياة جعله يتساءل حول ماهية اللغة، هذا التساؤل الذي فتح بابا عظيما للتفلسف تمخضت عنه نظريات كبرى على امتداد الحضارات الإنسانية، بدءا بالحضارة الفرعونية مرورا بالهنود والإغريق والعرب، إلى العصور الوسطى وعصر النهضة وصولا إلى العصر الحديث والمعاصر، حيث مرّ الدرس اللغوي طوال هذه الفترات بتغيرات وتحولات في المفاهيم والتصورات.

وإن أي خوض في موضوع لساني لا يتم دون العودة إلى تكوين هذا العلم لا للنهل منه، بل لمحاولة الفهم لمعطياته وأسسه.

عند الغوص في أعماق البحث اللغوي يصل الباحث إلى أهم شخصية لسانية كان لها الفضل في تأسيس علم اللسان وجعله علما مستقلا بذاته له نظرياته ومناهجه وأدواته الإجرائية، محدثا قطيعة ابستمولوجية مع ما سبق من نظريات وتصورات، هذه الشخصية الفذة هي "فيرديناند دو سوسير" الذي عرف وأسس لعلمه من خلال كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي ظل لعقود وهو بين رافض ومشكك في أصالته وعودة أفكاره لسوسير، وبين متقبل له.

إلى حين ظهور مخطوطات جديدة وحديثة الظهور قديمة التأليف يقال أنها تعود له، وتعتبر النصوص الأصلية له.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع في الميدان اللساني، تم محاولة تقديم قراءة بسيطة للمخطوطات الجديدة الواردة في كتاب "في جوهري اللغة" محاولة لاكتساب القارئ والباحث نظرة جديدة مغايرة لما سبق، وأن تم تناوله من مغالطات في كتاب المحاضرات، ومنه تم طرح التساؤلات الآتية:

- من هو سوسير الحقيقي؟
- كيف تم تناول محاضراته؟ أو ما هي أهم المبادئ والأفكار التي جاء بها كتاب المحاضرات؟
- كيف كان التلقي الغربي لهذه المحاضرات؟ ولماذا لم يقتنع الباحثون بالأفكار الواردة فيها؟
- في المقابل، فيما تتمحور الفكرة الرئيسية لكتاب "في جوهري اللغة"، وماهي أهم التصورات المبثوثة فيه؟
- كيف جاءت هذه المخطوطات؟ وهل هي مرتبة ترتيب كتاب المحاضرات، أم أنها تختلف شكلا ومضمونا؟

لقد أفضت طبيعة هذا الموضوع أن يدرس وفق لمنهجين اثنين، يكمل أحدهما الآخر وهما المنهج التاريخي وهو بارز أيما بروز في رصد التطورات والتغيرات التي طرأت على الدرس اللساني، إضافة إلى تلقي المدارس الغربية لأفكار سوسير على مقترحات متباينة، إضافة إلى المنهج الوصفي حيث تم الوقوف على بعض المباحث وتحليلها ووصف ما جاء فيها وهذا بارز في الفصل الثاني.

وقد جاء هذا البحث موسوما بـ "الفهم الجديد لفكر سوسير –مقاربة لسانية لقضايا من كتاب في جوهري اللغة– مختار الزواوي، ويعود سبب اختيار الموضوع لعدة عوامل أهمها:

- محاولة إدراك المسائل اللسانية الحقيقية التي أتى بها دوسوسير وعالجها، والوقوف على أهم النقاط التي لقيت انتقادا مثل مسألة العلامة اللسانية والدال والمدلول.

- حب التعرف على فيرديناند دوسوسير الحقيقي والتخلص من الفضول العلمي الذي شغل بال صاحب البحث.

– كما أن عامل التخصص يفرض البحث في كل ما هو جديد ومفيد للمجال اللساني بغية إثراء الرصيد المعرفي والعلمي.

ولم يشهد تناول أفكار هذا البحث ولا مكنونات هذا الكتاب من قبل، كانت هناك إشارات طفيفة له تمثل نسبة 1 في المائة نجدها في كتاب مصطفى غلفان "سوسير في سياق التلقي الجديد".

وقد تم اعتماد العديد من المصادر والمراجع بالعربية والأجنبية من أهمها كتاب في جوهري اللغة لمختار زواوي، وكتاب بحوث ودراسات في علوم اللسان لعبد الرحمان الحاج صالح، إضافة إلى كتاب جون ليونز: **Introduction to Theoretical Linguistics.**

وقد تم عرض المادة العلمية في هذا البحث وفق خطة اشتملت على مقدمة توفرت على جميع الشروط والخصائص من تمهيد إلى أهمية الموضوع وهدفه، طرح الإشكالات وغيرها من شروط المقدمة، إضافة إلى مدخل تم تناول تاريخ الدرس اللساني نشأته وتطوره، بنوع من التفصيل يليهما فصلين وخاتمة.

الفصل الأول عرضنا فيه التلقي التمهيدي للسانيات سوسير، بدأ من الإطار العام للنشأة للسانيات، ومصادر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، مرورا بمنهج سوسير وأهمّ ما جاء في الكتاب، إضافة إلى تلقي المدارس الغربية لأفكار سوسير انطلاقا ممن المحاضرات المزعوم أنها له.

كما احتوى الفصل الثاني على التلقي الجديد لفكر سوسير وكان عبارة عن قراءة في كتاب "في جوهري اللغة" عارضين فيه الهندسة العامة للكتاب وأهم القضايا الواردة فيه وهو عصارة البحث.

وفي آخر هذا البحث خلصنا إلى خاتمة توّج بها هذا البحث، وبطبيعة الحال لا يوجد بحث خال من الصعوبات، فكغيرنا من الباحثين واجهنا صعوبات عديدة لعل أهمها تناول أفكار هذا الكتاب لاحتوائه على مفاهيم جديدة وصعبة إضافة إلى عدم اكتمال نصوصه وبقائها مفتوحة، إضافة إلى الطابع الرياضي الذي كان واضحا في الكتاب المتناول.

في الختام أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "خلاف مسعودة" التي رافقتنا في إنجاز هذا البحث.

مدخـــــــل

الدرس اللساني نشأته ومراحل تطوره

1. النشأة:

إنّ الحديث عن اللغة بدأ في حقب زمنية ضاربة جذورها في التاريخ، فقد كانت البحوث الأولى عبارة عن تأملات وتساؤلات فلسفية حول أصل اللغة ونشأتها، علاقة اللغة بالفكر، الدال والمدلول، كيفية إصدار الأصوات ونطق الكلمات وغيرها من الإشكالات التي طرحها الإنسان القديم، واللسانيات كعلم حديث ذو هيكل متين الأسس يرى أنه كغيره من سائر العلوم لم ينشأ من العدم بل هو عبارة عن مجموعة من الأبحاث والدّراسات المتراكمة حول اللغة، فالمتتبع لتاريخ نشأة الدرس اللغوي يهتدي لمراجعة المحاولات التي ساهمت كثيرا في تكوين فكرة معينة تأسس على إثرها هذا العلم، لهذا قبل الولوج إليه من الجدير الإشارة إلى هذه الإرهاصات، حيث يقول عبد الرحمان حاج صالح «لأنّ المفاهيم التي بنيت عليها هذه النظريات لم تنشأ من العدم، بل هي نتيجة لتطور طويل استمر عدّة قرون، فكم من مفهوم كان يظن أنه جديد، وتبيّن للباحث بعد رجوعه للتراث الإنساني أنه قديم جدا»[1]، وهذا بالفعل ما يجده أيّ باحث في الحقول المعرفية والمجالات العلمية الأخرى، بل وهذه هي طبيعة المعرفة البشرية التي تقوم على تراكم الخبرات والنظريات، لكن هذا لا يعني أنّ كل ما هو موجود حاليا هو من تركة التراث، حيث يعقّب الحاج صالح على قوله السابق، «لأننا بهذا نكون قد نفينا أصالته»[2]، أي الإنقاص من قيمته وإضافته العلمية.

وقد مرّ هذا العلم بعدّة أطوار قبل أن يكتمل ويصبح علما قائما بذاته له مناهجه وأدواته الإجرائية ومصطلحاته العلمية الدّقيقة، حدّدها العلماء في ثلاثة أطوار، الأوّل ويطلق عليه "النحو التقليدي"**(Traditionnal grammair)** أمّا الثاني فيطلق عليه "اللسانيات التاريخية والمقارنة" (**Historical**

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موقع للنشر، الجزائر، 2012م، ص47.

[2] المرجع نفسه، ص47.

and comparative linguistics) أمّا الأخير فهو اللسانيات الآنية أو الوصفية (**synschronic linguistics**).

2. مراحل تطوّره:

1.2. النحو التقليدي: (Traditionnal grammair):

ويطلق على الدراسات النحوية الأولى التي ظهرت في العصور القديمة وشملت دراسات الهنود، الإغريق، الرومان، العرب، ودراسات القرون الوسطى، وعصر النهضة، وذلك في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي[1].

1.1.2. الجهود اللغوية للهنود:

بدأ النحاة الهنود يفكرون في المسائل اللغوية قبل نظرائهم الإغريق بحقبة زمنية طويلة، ومع هذا فقد اتسمت بعض أعمالهم بالدقة والموضوعية، وتوصلوا إلى نتائج تشبه إلى حد ما بعض نتائج اللسانيات الحديثة وبخاصة في مجال الصوتيات[2].

لم تكن الجهود اللسانية الهندية إلا شذرات مقارنة بما انتجه الهنود في مختلف الميادين كالطبّ والفلك والرياضيات التي دوّنت بلغة واحدة ألا وهي السنسكريتية وهي لغة قديمة جدا يتكلّمها بعض الناس فقط لأنها كانت لغة الثقافة والعلم، والهند كغيرها من الأمصار والأمم، هدّدت لغتها باللحن والتحريف، فلجأ علماؤها لتدوينها ومن ثم تحليلها على جميع المستويات اللغوية المعروفة (صوتية، تركيبية، دلالية..إلخ)، ومنه فالدراسات اللسانية عندهم ظاهرة لغاية دينية وذلك لسعيهم الحثيث للحفاظ على لغة كتبها وسلامة نطاقها وسهولة فهمها.

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005م، ص6.

[2] المرجع نفسه، ص11.

يقول جون ليونز«هناك جانبين يمكن اعتبار أن اللسانيين الهنديين قد تفوقوا فيهما على أندادهم في عصر النحو التقليدي: الأوّل هو محمر الصوتيات (**Phonetics**) أمّا الثاني فيبحث في البنية الداخلية للكلمات (**The internal structure of words**)، فالدراسات الهندية قد نشأت على ضرورة الحفاظ على سلامة النص، ليس فقط النص، ولكن أيضا الترانيم الفيدية، والتي تعدّ معيار سلامة التلاوة في الطقوس الهندوسية، وقد كان التصنيف الهندي للأصوات الكلامية أكثر تفصيلا ودقة، لأنه كان مستندا على الملاحظة والتجربة على غرار ما تحقق في أوروبا (أو في أي مكان آخر على حدّ علمنا) قبل أواخر القرن التاسع عشر ميلادي عندما كان علم الصوتيات في أوروبا قويا لتأثره بالطروحات اللغوية الهندية المترجمة»[1].

ولعلّ من أشهر العلماء اللغويين على مر الأزمنة هو النحوي الهندي بانيتي والذي كان له دور فعال في تحليل الوقائع اللغوية للسنسكريتية، حيث إن قواعده لم تكن مكرّسة بشكل خاص للحفاظ على الكتب المقدّسة بل كانت له نظرة شمولية في دراسة لغة زمانه.

يقول جون ليونز في هذا السياق «يتكون الجزء الرئيسي من قواعد بانيني الذي يعدّ عملا تقنيا للغاية ويمكن تفسيره فقط بمساعدة تعليقات خلفائه من حوالي 4000 قاعدة (بعضها قصير جدا) وقوائم من الأشكال الأساسية (الجذور) وإنه لا يمكن فهم قاعدة ما إلا بالعودة إلى قواعد سابقة»[2].

إذن فالدراسات اللغوية الهندية كانت من أعظم الدراسات التي أسهمت بشكل كبير في تطوير فقه اللغة المقارن في القرن التاسع عشر، حيث إن هناك العديد من البحوث قد اشتقت مبادؤها من نظريات النحاة الهنود ناهيك على أن مبادئ بانيني (الشمولية، الإتساق، الإقتضاء) تظهر جليا في الأعمال اللسانية الحديثة.

[1] See jhon lyons introduction to theoretcol linguistics cambridje univ press1968.p20.

[2] See jhon lyons op.cit.20.

2.1.2. الجهود اللغوية للإغريق:

لقد اشتهر اليونانيون من الأزل بالتوغل والتفلسف في كل شيء، وكان للغة نصيب لابأس به من تؤملاتهم وتصوراتهم ومن ثم دراساتهم، حيث ذهبوا في بادئ الأمر إلى البحث حول نشأة اللغة ما إذا كانت طبيعية، أي أنها نشأت طبيعيا من مبادئ ثابتة خارج قدرة الإنسان، أو أنها اصطلاحية خاضعة للعرف والتقاليد الإنسانية وبالتالي فالسلطة المتحكمة في نواميسها تعود للإنسان، وقد كان هذا التعارض شائعا جدا في تكهناتهم ما أدّى إلى انقسامهم لفريقين: (الطبيعيون **Naturalist**) و (الإصطلاحيون **Conventionists**).

عند خوض الغمار في استكشاف هذه المسألة والتعرف على أصولها بفتح باب جديد على إشكالية اخذت هي الأخرى حظا وافرا من الدراسة والبحث على مرّ العصور، وهي العلاقة بين اللفظ والمعنى أي الدال والمدلول، حيث يرى أتباع المذهب الطبيعي وعلى رأسهم (كراتيلوس **CRATYLUS**) أن جميع الكلمات كانت بالفعل مناسبة بشكل طبيعي للأشياء التي تشير إليها مع أنّ هذا قد لا يكون جليا للناس العاديين إلا أنّه يمكن للفيلسوف القادر على تمييز الواقع الذي يكمن وراء ظهور الأشياء، وقد كانت هناك مجموعة صغيرة نسبيا من الكلمات مثل: (الصهيل **nergh**، الثغاء **bleat**، الرنين **tinkle**) وما إلى ذلك التي كانت تجسيدا للأصوات[1].

وقد استمر هذا النزاع بين الطبيعيين والإصطلاحيين لعدة قرون، وتناولها الكثير من الفلاسفة بعد أفلاطون منهم أصحاب المذهب السوفيسطائي على رأسهم بروتاغراس الذي قام بالتمييز بين الأجناس اللغوية ومقسم الجمل إلى أنواع حسب وظيفتها الدلالية العامة للتراكيب النحوية الخاصة، ناهيك عن المشائين والزواقيين، أما

[1] See jhon lyons.op.cit.p4.

أرسطو تلميذ أفلاطون فقد اختار مذهب التواضع والإصطلاح وذلك في قوله « وكل قول فدال لا على طريقة الآلة، لكن كما قلنا على طريقة المواطأة»[1].

وقد تطور الجدل بين الطبيعيين والإصطلاحيين إلى نزاع حول مدى كون اللغة منتظمة، أي هل الألفاظ موضوعة بشكل يتناسب مع صيغها وموادها وتنسجم تصاريف كلماتها بعضها ببعض فتكون بذلك خاضعة لقوانين معقولة، أم هي طبيعية لا يستقر لها حال مثل جميع الأشياء المحسوسة الطبيعية التي لا تثبت على حالة واحدة[2]، فأولئك الذين أكدوا أن اللغة كانت في الأساس منتظمة يطلق عليهم عموما (**Analogists**) وأولئك الذين اتخذوا وجهة نظر معاكسة أطلق عليهم (**Anomalists**).

3.1.2. الجهود اللغوية عند العرب:

قبل الولوج إلى ساحة جهود العرب وإسهاماتهم في إثراء الدرس اللغوي قديما، يجب الإشارة إلى تفصيل مهم يعد إجحافا ونوعا من الإحتكار العلمي لدى بعض الباحثين والدارسين الغربيين الذين عنوا بتأصيل الأبحاث اللسانية على مرّ العصور، حيث إنّ كتاب جورج مونان (**G.Mounin**) "تاريخ علم اللغة من نشأته حتى القرن العشرين" لم يتحدث عن الأعمال اللغوية العربية التي استمرت لقرون طويلة في حين أسهب في حديثه عن جهود الحضارات الأخرى.

نشأ الدرس اللغوي عند العرب بعد ظهور الإسلام، أي من بداية القرن الأول للهجرة، وقد اتبطت نشأته بنشأة النحو الذي كان البذرة الأولى والأرض الخصبة التي درّت الكثير من العلوم اللغوية لاحقا، وقد نشأ هذا الأخير لحظة استشعار فصحاء العرب ممن كانت لديهم غيرة على لغتهم وخوف على كتابهم المقدس "القرآن

[1] ينظر، عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص ص72-73.

[2] المرجع نفسه، ص73.

الكريم" من الضياع والتحريف واللحن، يقول أبو الطيّب« واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلّم: الإعراب، لأنّ اللحن ظهر في كلام العرب الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روينا أنّ رجلا لحن بحضرته فقال" أرشدوا أخاكم فقد ضلّ"، وقال أبو بكر لأن أقرأ فأسقط أحبّ إلي من أن أقرأ فألحن»[1].

ومع اختلاف الروايات وتعدّد الرواة فقد أجمع الكثير على أن واضع هذا الفن هو أبو أسود الدؤلي حيث «روى عنه أنه قالت له ابنته ما أحسنّ السماء، فقال لها: نجومها، فقالت: إني لم أرد هذا، وإنّما تعجبت من حسنها، فقال لها: إذن قولي ما أحسن السماء، فحينئذ وضع النحو، وأول ما رسم منه باب التعجّب»[2].

وإن المثير للإهتمام من كل هذا هو أنّ أول استعمال للفظة اللسان بمفهومها الحديث كانت عند العرب القدامى، يقول عبد الرحمان الحاج صالح «أن المفهوم العام الذي عرف للفظ (اللغة) ما عرف في الحقيقة إلا بعد نهاية القرن الثاني هجري وأن الأصل في الدلالة عليه هو ما استعمله القرآن الكريم (لا توجد فيه كلمة أخرى لهذا المدلول غير "اللسان") والشعر الجاهلي والإسلامي وما نقل من كلام النحويين قبل وفاة سيبويه، وكل ما ألف في ذلك العهد في العربية والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم الإسلامية، فلا يوجد فيها إلا لفظ "اللسان" وكلما استعملت كلمة اللغة فإنما الدلالة على الكيفية الخاصة التي يمتاز بها قوم عن قوم في تأدية لفظ معين»[3].

ولعلّ أشهر من أتى على شرح علم اللسان وتفصيله هو الفارابي، حيث يقول أن في عبارة علم اللسان ضربان، الأول ويقصد به حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلم ما يدل عليه شيء منها، أما الثاني فيقصد به علم قوانين تلك الألفاظ مما يعني أن القوانين هي تلك الحدود والأصول والقواعد التي تحكم اللسان ويحفظه من

[1] أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، دط، دت، ص05.

[2] أحمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص26.

[3] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص ص81-82.

جهة ومن جهة أخرى لتسهيل تعلمه وتعليمه، وراح الفارابي يحلل ويفسر أضرب الألفاظ وتحديد نوعها وجنسها وعددها من إفراد وتركيب، وتذكير وتأنيث، وتوحيد وتثنية وجمع، ووضعها في أبواب وعلوم كل واختصاصها، مشيرا إلى أن هذا يخص لسان العرب وأنه لكل لسان أمة أحوال تخصه، ويلاحظ من هذا أن الفارابي لم يقتصر في حديثه عن علم اللسان وتقسيماته على لسان معين، بل ينظر إليه من حيث هو مشترك له ولغيره[1].

خلاصة القول أن العرب قد قاموا بإنجازات كبيرة وأبحاث عظيمة أغنت الدرس اللغوي كغيرهم من الأمم والحضارات السابقة، فالأمر الذي يحتسب نقطة إضافية مميزة لهم أنهم أول من استعملوا مصطلح علم اللسان الذي أتى على ذكره الفارابي ولم يسبقه في ذلك أي أحد لا من الهنود ولا من الإغريق، ناهيك عن تقسيماته واصطلاحاته العلمية التي ينتهجها اللسانيون المحدثون.

4.1.2. الدراسات اللغوية في أوروبا في القرون الوسطى

أطلق مصطلح العصور الوسطى على تلك الفترة التاريخية الممتدة من القرن الخامس ميلادي (بعد بريسيانون والنحاة الذين عاصروه) حتى القرن الخامس عشر، وقد دخلت أوروبا بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية في طريق مظلمة تميزت بالركود العلمي والثقافي والفقر والجهل، واضمحلال أي نوع من مظاهر التجديد الذي يضمن السيرورة الطبيعية للعلم والمعرفة.

قسّم عبد الرحمان الحاج صالح هذا العصر إلى مرحلتين، الأولى وتمتد من القرن السادس إلى القرن الثاني عشر، وقد تميزت هذه المرحلة بانشغال الرهبان بالتعلق على ما قاله دوناتوس وبريسيانوس في محاضراتهم مع سوء

[1] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص ص83-86.

فهم أحيانا لمحتوى تعليمهما، واستمر الأمر على حاله حتى القرن العاشر ميلادي الذي حصلت فيه العديد من الأحداث أبرزها:[1]

- الحروب الصليبية التي كانت سببا في الإحتكاك المباشر مع الحضارة الإسلامية.

- صدمات حربية أخرى وقعت بين إسبانيا وصقلية تبعتها حركات اقتصادية واستطلاعية واسعة النطاق.

- رحلات علمية إلى الاندلس والمغرب.

- ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية.

أدّت هذه الأحداث إلى انفتاح العالم الأوروبي على الثقافات الأخرى عن طريق احتكاكه بالحضارة العربية التي كانت في أوج ازدهارها ورقيها، ووفرة إنتاجها العلمي والمعرفي، فقد تنبّه الأوربيون إلى ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية من فلسفة ومنطق وأدب ولغة وغيرها، مما جعلهم يثورون على معيارية التعليم والتقليد الأعمى لمن سبقهم من النحاة، لكن هذا وإن كان تطورا محمودا إلا أنهم بقوا في دائرة التقليد لا التجديد لأنهم قاموا بتكرير ما قدّمه العرب واليونان.

أما في القرن الثالث عشر فقد ظهرت اتجاهات جديدة عنيت بالإعتماد على الإستدلال العقلي للغة، إضافة إلى توسيع نطاق البحث وذلك بالخروج من دائرة اللغة اللاتينية وقواعدها والإطلاع على النظريات اللغوية الأخرى والبحث فيها، وكان الإتجاه الثالث هو لب التغيير الملموس الذي بقي في أذهان اللغويين المحدثين، حيث عرج الدارسون في تلك الفترة إلى تفسير القواعد والبحث عن علل النحو وترتب عن هذا قيام النحو كعلم مستقل

[1] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص89.

بذاته له أصوله وقوانينه المعيارية التعليمية، بعيدا عن الصيغة التي اصطبغ بها قبل ذلك، ولعلّ من أهمّ[1] المبادئ التي برزت في هذا الإتجاه هو مبدأ كلية النحو أو وحدته في جميع الألسنة البشرية، حيث يقول أعظم ممثلي الحركة العلمية أنذاكر وجير بيكون (**roger bucon**) (1214م-1294م) «إنّ الغراماطيقي بحسب جوهره واحد في جميع اللغات وإن كانت تتنوع عرضيا، ويعد هذا الأخير رائد الطريقة التجريبية في أوروبا حيث اعتمد في تحليلاته على التجربة والحس والمشاهدة»[2].

كما سبق وذكر فإن هذه الحقبة من تاريخ أوروبا لم تحدث قفزة نوعية في مجال البحوث اللغوية، وإن كانت قد عرضت القواعد اللاتينية بشكل أدق وأكثر إتقانا وجودة.

زيادة على ذلك ضعف التعليم وندرة الطبقة المثقفة المبدعة وبقاء التصورات والإستنتاجات عن التراث اللغوي اليوناني والروماني الممزوج بالمنطق.

5.1.2. الدراسات اللغوية في أوروبا من القرن 16م إلى القرن 19م:

لقد مثل عصر النهضة منعرجا كبيرا ساهم في اتساع نطاق الأبحاث اللغوية في أوروبا، فقد كان الإتصال الثقافي والمعرفي والإنفتاح على الحضارات الأخرى نتيجة الرحلات والكشوف الجغرافية عامل الإنتاج العلمي والفكري في ذلك الوقت، ناهيك عن توغل علماء تلك الفترة في شرح النصوص الأدبية اليونانية والرومانية ونقدها معتبرين «أنّ أدب العصور القديمة كان مصدر القيم المتحضرة»[3]، فقد ركزوا طاقاتهم على جمع ونشر نصوص المؤلفين الكلاسيكيين، خاصة بعد اختراع الطباعة في أواخر القرن الخامس عشر.

[1] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص91.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص ص92-93.

[3] See jhon lyons.op.cit.p16-17.

وقد عرف هذا العصر اهتمامات متزايدة باللغات الاوروبية العامية والآداب القومية الناشئة، باللغتين العربية والعبرية على وجه الخصوص، وقد تأثر أدباء هذه الحقبة بأسلوب الأدباء القدامى على سبيل المثال: تأثر راسين (**Racine**) الفرنسي بسوفوكليس، وقلّد دانتي (**Dante**) الإيطالي فيرجيل، وقلّد ميلتون (**Milton**) الإنجليزي هوميروس[1].

وقد ظهرت العديد من المؤلفات النحوية باللغة اللاتينية منها:[2]

1- إراسموس (**Irasmos**) (1466م-1536م): كتب قواعد لاتينية في سنة 1513م وتأثر فيها تأثرا شديدا بقواعد دوناتوس.

2- سكالجير (**Scaliger**) (1540م-1609م) ألّف كتاب في القواعد اللاتينية بعنوان **decausis linguistic**.

3- بطرس راموس (**Petrus ramus**) (1515م) وألف عدة كتب في القواعد الإغريقية واللاتينية والفرنسية، وأتى بنظرية نحوية أطلق عليها **Scholac grammatica**.

وقد ازداد عدد المعاجم بشكل عجيب في القرن السابع عشر كما ظهرت ترجمات للكتاب المقدس بعدة لغات، فمن أهم وأضخم المعاجم ف**Thresor de l histoire des langues** لكلود دوري المطبوع في كولونيا في 1613م، كما اتخذت الدراسات الصوتية تأخذ طابعا علميا بعد أن برزت الأوصاف التعليمية للغات الأجنبية،

[1] أحمد هومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص47.

[2] المرجع نفسه، ص47.

وفي فرنسا بالذات اتخذ النحاة الوصفيون لغة الثقافة لاستخراج معاييرها، ابتداء من ماليرب حيث اقتصرت دراساتهم على لغة الحاشية الملكية واعتبرها أجود اللغات[1].

وقد ظهر أيضا في ذلك الوقت نحاة فرنسيون ألفا كتابا يبرز تمنطق الأبحاث اللغوية نتيجة تأثرهما بالفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطوطاليسي، عنوانه **Grammair generale et raisomee** ألفه (**C.lancelot**) و(**A.Armond**) والذي اشتهر نحوهما بنحو بور وايال، حيث انطلقا من فكرة وجود رابط بين اللغة والمنطق وذلك اتباعا لأريسطو «الذي يرى أن الكلام حكم ومحور هذا الحكم هو الكلمة، أي أن الكلام عماد الفكر وأن جميع أحواله هي أحوال الفكر»[2] في حين أن أرسطو طبق هذا على لغته–اللغة اليونانية– كما هو معلوم ولم يطلق تحليلاته واستنتاجاته على جميع اللغات، غير أن نحاة بوروايال ذهبوا إلى تعميمها وإصدارها كنحو عام، يقول عبد الرحمان الحاج صالح في هذا المقام «ومهما كان خطأ هذا النحو في تعميم ما ليس بعام على الحقيقة، فإنه قد توفق أحيانا كثيرة إلى الصفات اللغوية العامة الوجود، رغم اقتصار ملاحظاته على العدد القليل من اللغات»[3].

لقد كان هذا العصر حافلا بالأحداث والإنجازات والدراسات على غرار سابقه، وهذا كما سبق وأن ذكر راجع إلى العديد من المعطيات أبرزها توسع دائرة الرحلات والكشوف الجغرافية، مما سمح للعالم الغربي من الإنفتاح أكثر وأكثر على أدب وعلوم الحضارات الأخرى قديمها وحديثها ناهيك عن انتشار الترجمة واختراع الطابعة التي أحدثت بجد قفزة نوعية وفتحت الآفاق للأبحاث بالإتساع.

[1] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص100.

[2] المرجع نفسه، ص101.

[3] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص102.

2.2. الدراسات التاريخية المقارنة:

قبل تقصي آثار الدراسات التاريخية المقارنة في القرنين الثامن والتاسع عشر، ومعرفة مظاهرهما وجب تسبيق تعريف المنهجين التاريخي والمقارن اللذين كانا عماد البحث في تلك الفترة.

– **المنهج التاريخي:** يدرس هذا المنهج اللغة دراسة طولية مفادها اتباع الظاهرة اللغوية في لغة ما والتي نملك منها وثائق ونصوص لغوية، في عصور مختلفة وأماتكن متعددة، بغية معرفة التغيرات والتطورات الطارئة عليها والوقوف على أسبابها وقوانينها[1]، ومنه يمكن استخلاص مبادئ هذا المنهج في نقاط:

– دراسة موطن التغير والتطور للغات باعتبار الزمكان.

– دراسة هذا التطور من كافة مستويات اللغة: الأصوات، البنية، التراكيب، الدلالة، المعجم.

– اعتماده على المخطوطات والوثائق والنصوص المكتوبة بدل المنطوقة.

– المنهج المقارن: هو بحث الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة، وهذه اللغات تنتمي إلى أرومة واحدة، أي أسرة لغوية واحدة، كالتي اصطلح عليها بالساميات والحاميات والهندو أوروبية وغيرها، وتعدّ أولى غايات هذا الدرس اللغوي بيان مدى العلاقة بين اللغات الشقيقات، مع التوصل إلى المديات الزمانية بينها من حيث السبق وطول الحياة، فضلا عن مدى تأثر كل واحدة منها بالأخرى، وأيهما أصل والأخرى فرع منها، ولا سيما أن

[1] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص ص196-197.

المدونات التاريخية لم تستطع أن تثبت بالدليل القاطع أصالة أو أسبقية أو سنّ كل واحدة منها بسبب اعتباطية ظهورها في الأزمان المختلفة[1].

إذن فالمنهج المقارن يهدف إلى تصنيف اللغات إلى أسر من أصول وفروع، ويقوم هذا التصنيف على أساس التشابهات الموجودة بين لغتين أو أكثر في العديد من المستويات اللغوية (صوتية، صرفية، تركيبية، دلالية،...الخ) كما يروم إلى الوصول إلى اللغة الأم لكل أسرة لغوية.

لقد أدى اكتشاف اللغة السنسكريتية في القرن الثامن عشر إلى نشوء علم اللغة المقارن، وطمع علماء الساميات في تطبيق المنهج المقارن للغات الهندوأوروبية على مجموعة اللغات السامية، وحاولوا بالمقارنة الإهتداء إلى الأصول الأولى وأطلقوا عليها اسم "اللغة السامية الأم" غير أنهم كانوا يدركون تماما أن هذه اللغة الأم لا تخرج عن كونها اقتراضا قابلا للتعديل في أي وقت، طبقا لما تؤدي إليه بحوث المستقبل[2].

إذن فقد مهّد القرن الثامن عشر للعلماء بالنهوض بالدراسات المقارنة بين اللغات، وذلك راجع للتغيرات السياسية والثقافية والإجتماعية، التي حلّت ببلدان أوروبا والتي أدّت إلى توسع الفكر والأبحاث وسيطرة العلوم التجريبية على الساحة الفكرية، فقد راح بعض العلماء إلى تطبيق مناهج علوم الأحياء في دراستهم للغات ما نتج عن فكرة التطور اللغوي.

[1] عدي حسين علي، المنهج التاريخي والمنهج المقارن، مقاربات ومفاهيم، دواة، مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية، ص184.

[2] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص201.

يرى عبد الرحمان الحاج صالح في هذا الصدد أن الألمان هم الذين وضعوا أسس الدراسة المقارنة التاريخية للغات و« أنهجوا سيلها وبعجوا النحو المقارن ومدو العلل والقياس فيه»[1].

ومن أشهر علماء هذه الفترة العالم الفرنسي :سلفستر دي ساسي وهو مشهور بمعرفته الواسعة للغات الشرقية إضافة إلى شيزي والإخوة فون شليجل والأخوين جريم، وفرانس يوب وفون هوملیت وغيرهم كثر، وتعدّ سنة 1816م عند عامة اللغويين الأوروبيين سنة ميلاد اللسانيات كعلم، وذلك لصدور أول كتاب تحلل فيه لأول مرة في التاريخ عدة لغات من الوجهة التاريخية وعلى أساس المقارنة العلمية، لغرض علمي بحت وصاحب هذا الكتاب هو فراتس بوب (1791-1867)، وظهر كتاب آخر في الدانمارك سنة 1818م ألفه راسموس راسك (1787م-1832م) يدرس فيه القرابة بين اللغات الأوروبية[2].

وقد حدد عبد الرحمان الحاج صالح التيارات اللغوية في هذه الفترة بثلاث مراحل[3]:

- المقارنة من أجل بيان المقاربة بين اللغات الهندية الأوروبية.

- التشبيه بين اللغات والكائنات الحية.

- التتبع التاريخي الدقيق والإهتمام بتقنين التطور وتعليمه.

وقد دخل علم اللغة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مرحلة جديدة نزع فيها البحث اللغوي إلى العلمية وتطوير المناهج الدقيقة في التصنيف والتفسير واستخراج القوانين الدقيقة، حيث تأثرت هذه المرحلة بالداروينية، ويعد شلايشر أول من ألف كتابا حاول فيه نقل فكرة التفسير التطوري التاريخي في علم اللغة، وقد

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص114.

[2] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص118.

[3] المرجع نفسه، ص120.

كان كتابه الذي يدور حول النحو المقارن للغات الهندية الأوروبية من أهم الكتب التي جعلت علوم اللغة علما دقيقا، وكان لهذا الكتاب أثر مباشر في قيام مدرسة النحاة الشبان التي ينتمي إليها أهم اللغويين الألمان في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين وهم: لسكيس، وأوستهوف، بروجمان، نودلكد، بروكلمان، الذين اتبعوا منهجا دقيقا يهدف إلى تفسير العلاقات بين اللغات والمستويات اللغوية المختلفة القديمة والحديثة في إطار الأسرة اللغوية الواحدة[1].

وتجدر الإشارة إلى عالم كبير ساهم في تكوين آراء وأفكار فيردينان ديسوسير وهو ويليام دواينتي (1827م-1894م) حيث قام بنقد أبحاث الكثير ممن عاصروه من أمثال شليشر وأتباعه الذين بالغوا في اعتقاد أن اللغة ظاهرة من الظواهر البيولوجية وبالتالي تعميم حكم العلوم الطبيعية على اللسان، ناهيك عن هذا فقد أسهم في نشوء علم اللسان الحديث بالعديد من الآراء أبرزها[2]:

- فكرة التواطؤ الإجتماعي في تفسير اللغة، الذي من خلالها أن دراسة اللغة ليست فرعا من الطبيعيات ولكن علما من علوم الإنسان له منهجه وأدواته الإجرائية.

- الدلائل اللغوية هي علامات متواضع عليها من طرف الجماعة.

إن عصر الدراسات المقارنة والتاريخية يعتبر عصرا حافلا بالإنجازات العلمية، مليئا بالعقول النيرة المبدعة التي أضافت الكثير للبحوث اللغوية في سبيل الوصول إلى ماهية اللغة وما العلاقات والأواصر التي تربط اللغات ببعضها وذلك بدراستها على عدة مستويات، من أجل تحقيق التشابهات الموجودة بينها، ناهيك عن تجاوز علماء تلك الفترة للكثير من هرطقات باحثي العصور الوسطى، وإعادة صياغة مفاهيم علمية رصينة جديدة، هذا العصر

[1] محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة، القاهرة، دط، 2003م، ص132.

[2] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص ص136-137.

أو هذين القرنين من تاريخ علم اللغة كانا مفتاحا لولوج الدراسات اللغوية إلى منصة العلوم واعتبارها علما قائما بذاته.

الفصل الأول

التلقي التمهيدي للسانيات سوسير
من خلال كتاب محاضرات في
اللسانيات العامة

توطئة:

بعد التعريج على تاريخ الدرس اللساني ومنجزاته وأهم التيارات الفكرية والمذاهب العلمية التي كان لها بصمة بارزة أسهمت إيجابا –حتى وإن كانت تكتسيها أحيانا مغالطات منهجية وغير موضوعية– في تأسيس علم اللغة أو علم اللسان الحديث، وجعلته علما قائما بذاته، ولعلّ النزعة الإنسانية التي تميل إلى التطور والتغيير بحثا عن الجديد، ساعية إلى التخلص من قيود النظرة التقليدية، أيضا تعد من أهم المرتكزات التي جعلت من المعرفة الإنسانية والبحث العلمي في استمرارية وسيرورة، كما هو الحال في الدراسات اللغوية، فقد كانت جهود الهنود والإغريق والعرب مرورا بالعصور الوسطى التي وإن كان ظلامها مسيطرا إلا أن خيوط النور كانت تبزغ من أحيان كثيرة منحت للعصور الموالية بعضا من الأفكار النيرة، كعصر النهضة وعصر الدراسات المقارنة والتاريخية، هذا الاخير الذي كان الحافز الأكبر والمحطة العظيمة التي نهل منها الدرس اللساني الحديث من أجل اكتماله نظريا ووضوحا ومنهجا.

وقبل الإتيان على ذكر أهم ما جاء في خضم الدراسات اللسانية يجدر الإشارة إلى أنّ ما سيتمّ تناوله في هذا الفصل هو قراءة في الكتابة اللسانية التمهيدية، أي ستكون معطيات هذا الفصل وأفكاره مستقاة من سوسير القديم ومن كتاب محاضرات في اللسانيات العامة الذي ألفه ألبير سيشهاي، وشارل بالي.

I– الإطار العام للسانيات الوصفية:

1– مفهوم اللسانيات:

كما سبق وأن ذكر فإن مفهوم اللسانيات الوصفية لم تنشأ من العدم بل هي نتاج نظريات ورؤى علمية ومتغيرات فكرية حيث قامت على أنقاض اللسانيات المقارنة والتاريخية التي كانت تدرس اللغات دراسة طولية عبر فترات زمنية عديدة، بيد أن اللسانيات الوصفية تصف اللغة أو اللسان في فترة زمنية محددة دون اعتبار للخطأ والصواب وبالتالي فقد خلصت البحث اللغوي من معيارية التصنيف.

فاللسانيات في تعريف أحد الدارسين هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية وكلمة "علم" الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة عن غيرها، لأن أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو اتباع طريقة منهجية والإنطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها[1].

يرى جورج مونان أن تاريخ استعمال لفظ اللسانيات أول مرة يعود إلى تاريخ 1833م في حين وردت كلمة لساني على لسان رينوارد (**Raynoword**) منذ علم 1816م في كتابه المنتخبات الشعرية للشعراء المتجولين، ج1، ص1[2].

لكن يبقى الاستعمال الجاد القائم على أساس علمي مع مطلع القرن العشرين، حيث شاع استعمالها في أوساط اللغويين وتدارسها الكثيرون بعد ذلك، وهذا بعد ما انتشر كتاب مزعوم أنه عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها العالم السوسيري فيرديناند دي سوسير ما بين 1906م إلى 1911م وقد نشر هذا الكتاب بعد عام 1916م من طرف مؤلفيه ألبيرت سيشهاي (1870م-1946م) وشارل بالي (1865م-1947م) والذي لم يلق رواجا إلا بعد وفاة سوسير بفترة زمنية طويلة نوعا ما، حيث انهالت على الكتاب انتقادات من كل صوب وحدب بين مؤيد ومعارض لما جاء فيه وبين واثق ومشكك في أصالة هذه الأفكار وعودتها حقا لفيرديناند دي سوسير، إذن فقد كانت الوثيقة الوحيدة المنتشرة تلك الأيام هي كتاب محاضرات في اللسانيات العامة **les cours des linguistique générale**.

[1] حنا حسام الدين، جرس، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1997م، ص303.

[2] جورج مونان، تاريخ علم اللغة، تر: بدر الدين قاسم، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، دط، 1972م، ص1.

2- مصادر كتاب المحاضرات:

لا تختلف الروايات في أن مؤلفي الكتاب وناشري المحاضرات هما سيشهاي وبالي، والذي أشيع عنهما أنهما درسا عند دي سوسير، غير أنه اكتشف بعد ذلك أنهما لم يكونا سوى جامعين للمحاضرات من طلبته الحقيقيين.

لقد كان سوسير يمزق مسوداته التي كان يحضر بها دروسه على طوال السنة الجامعة ما دفع الناشرين إلى اللجوء إلى أكبر عدد من الطلبة آنذاك وهما سبعة طلبة، أما محاضرات السنتين الجامعيتين (1906م-1907م) و(1908م-1909م) فقد استقياها من كراسات كل من لويس كاي وليو بولد غوتي، وبول روغارد، وألبير رايد لنغر، أما محاضرات السنة الجامعية (1910م-1911م) وهي التي تمثل في نظر الناشرين أهم المصادر التي يمكن الولوج منها إلى فكر سوسير، إذ هي في نظرهما المرحلة الأكثر نضجا واكتمالا، وقد استعانا في إعادة إنتاجها بكراسات السيدة سيشهاي، زوجة ألبير سيشهاي وجورج ديغاليي، وفرانسيس جوزيف[1].

لقد اختلفت مصادر هذا الكتاب كما سبق وأن قيل أنه مشكوك في صحة مصادره لاسيما وأنها من طلبة جامعيين، ربما أصابوا في نقل الكثير من المعلومات القابلة للطعن في صحتها، غذ أنه لا محالة من أنهم نسوا أو لم يستطيعوا فهم الكثير مما تلفظ به أستاذهم، ناهيك عن فرضية ضياع العديد من الحلقات ومنه بقي السؤال المطروح الذي تكرر لسنوات طويلة، هل حقا سوسير قال ما ورد في الكتاب؟ معلقا، وظلت الأبحاث متواصلة حول هذا وراح المحققون يكشفون بعد ذلك الأخطاء التي وقع الناشرون فيها ولعلّ أشهر نسخة منقحة ومحققة لهذا الكتاب هي نسخة الإيطالي تيللو دو مورو الذي أضاف في حواشي الكتاب العديد من الانتقادات والمراجعات الكاشفة للثغرات التي ساهمت في اتساع دائرة الاستفهام لعقود، إلى أن ظهرت المخطوطات الحقيقية لسوسير.

[1] مختار زواوي، ديسوسير من جديد، دار الروافد الثقافية، ابن النديم للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2017م، ص31.

3- موضوع ومنهج لسانيات سوسير:

من الشائع في أوساط الجماعات العلمية أن العلوم لا تقوم إلا بتحديد الموضوع الذي تنطلق منه، ثم يأتي المنهج بعد ذلك إذ يقال عادة أن "الموضوع هو الذي يخلق المنهج"، أما في اللسانيات فليس الأمر كذلك، نحتاج إلى تحديد المنهج أولا، ثم الموضوع ثانيا، «إنّ وجهة النظر هي التي تخلق الموضوع بحسب تعبير دي سوسير: **le point de vue qui crée lobjet**»[1].

راح سوسير يفرق بين مفهومين أساسيين غالبا ما يختلطان في أذهان الكثير من الدارسين هما مفهوما: المادة (**matière**) والموضوع (**l'objet**) وقد أشار إلى أنّ مادة اللسانيات ليست كما تعارف عليها القدماء حيث حصروها في لغة النصوص القديمة ولغة الأدب الراقي المكتوب مع ما ترتب عنها إهمال للهجات الحديث اليومي، وإقصاء متعمد لها، ولباقي أشكال التغيير البشري[2].

إن المادة التي ينبغي أن ينصب عليها البحث اللغوي حسبه يجب أن «تشتمل جميع مظاهر الكلام البشري، سواء أ تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة، أو بكلام الأمم المتحضرة، وسواء تعلق الأمر بلغة العصور الكلاسيكية، أم بلغة عصور الانحطاط، مع الاهتمام ليس باللغة الصحيحة فقط أو باللغة الجميلة، وإنما بكل أشكال التعبير اللساني»[3].

يستنتج من كل هذا أن سوسير قد تجاوز في دراسته للغة التصنيفات المعيارية التي شهدها الدرس اللساني اللغوي سابقا حيث انصب حول النصوص المقدسة واللغات الرسمية والأدب، زيادة على ذلك فقد تجاوز القيم الحضارية والهوياتية والحدود الجغرافية، دارسا للغة من حيث هي لغة وفقط، دراسة موضوعية للغة اليومية، أي كل ما ينطقه الإنسان وبالتالي فقد أولى المنطوق على المكتوب.

---

[1] مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص ص208-209.

[2] المرجع نفسه، ص209.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

إن اللغة تبدوا للوهلة الأولى "كتلة غامضة ومتراكما لا رابط بينها" فإن أي تعامل معها بهذه الكيفية المبسطة يقود إلى عدم التمييز بين اللسانيات وغيرها من المعارف التي تتخذ هي الأخرى من اللغة موضوعا لها[1]، فاللغة بداية وقبل كل شيء موضوع شائك تجاذبته العديد من العلوم مثل علم الاجتماع الذي يدرس اللغة باعتبارها نتاج علاقة اجتماعية ووسيلة تواصل مهمة لبناء المجتمعات الإنسانية، ناهيك عن علم النفس الذي يبحث في الآليات النفسية التي تمكن الإنسان من اكتساب اللغة والتحدث بها، وغيرها من العلوم الإنسانية والطبيعية، وعليه من الصعب تحديد موضوع اللسانيات يحدث قطيعة ابستمولوجية في دراسته للغة عن باقي العلوم.

اللسانيات إذن حسب تحديد دي سوسير هي الدراسة العلمية للسان البشري، دراسة لذاته ومن أجل ذاته كما تردد على لسان العديد من اللغويين بمصطلحات مترادفة حسب اللغة المستعملة.

وبالتالي «فمادة اللسانيات هي مجموع الأحداث والوقائع للغة، أما موضوعها فهو اللسان لذاته ولأجل ذاته»[2].

أثبت سوسير إمكانية بحث اللغة الواحدة بالتعرف على بنيتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وهذا البحث يرتبط عنده بمستوى لغوي بعينه في زمن واحد[3]، وهذه الدراسة يطلق عليها الدراسة الوصفية، أي أنها تستعمل المنهج الوصفي الذي يعمد إلى دراسة اللغة تزامنيا محددا الفترة الزمنية والإطار المكاني.

[1] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص214.

[2] المرجع نفسه، ص215.

[3] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، ط1، ص22.

4- مفاهيم ومبادئ لسانيات سوسير:

من ناقلة القول أن المصطلحات مفاتيح العلوم وبالإفهام يفك الإبهام، لهذا فقد جاء سوسير بالعديد من المصطلحات والمفاهيم العلمية الدقيقة بغية تحديد معالم طرحه اللغوي وتبيان حدوده ومبادئه، وهذه جملة من المفاهيم.

1.4. اللغة، اللسان، الكلام:

انطلق دي سوسير في كتابه المحاضرات من التفريق بين اللسان (**la langue**) واللغة (**la langage**) والكلام (**parole**) قائلا: «لكن ما اللسان؟ ينبغي أن نميز بينه وبين اللغة، فاللسان جزء محدد من اللغة مع أنه جزء جوهري، فهو في نفس الوقت نتاج جماعي للغة، ومجموع العلامات اللغوية المتفق عليها من طرف الجماعات اللغوية، فاللغة متعددة الأوجه وغير متجانسة ومتداخلة في عدة مجالات، طبيعية، فيزيولوجية، نفسية، فهي لا تزال ملكا للفرد والمجتمع، لا يمكن تصنيفها في أي فئة من الحقائق البشرية، لأننا لا نستطيع فك وكشف وحدتها، على عكس اللسان الذي هو في حد ذاته كيان موحّد قابل للتصنيف بمجرد أن نعطيه المرتبة الأولى في دائرة الظواهر اللغوية فإنما بذلك ندخل نظاما طبيعيا في مجموعة لا تصلح للتصنيف»[1].

واللسان نظام مسجل في الذاكرة المشتركة يمكن من إنتاج لفيظات لا متناهية وفهمها، والحديث –الكلام– هو مجموع اللفيظات التي أنجزت فعلا[2].

والكلام هو كل ما يلفظه أفراد المجتمع المعين، أي ما يختارونه من مفردات وتراكيب ناتجة عما تقوم به أعضاء النطق[3].

---

[1] Ferdinand de sowsure.cours de linguistique generale.pp. charle bailly et albert sechehaye.edition critique par tullio de mouro.bibliotheque payot.1916.p25.

[2] روبير مارتن، مدخل لفهم اللسانيات، تر: عبد القادر المهيري، الحمراء، بيروت، ط1، 2007م، ص55.

[3] محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، كلية دار العلوم، القاهرة، ط1، 1991م، ص200.

إذن فالكلام إنجاز فردي ملموس، والفردي يقوم على عنصر الاختيار لا يمكن التنبؤ به، وما لا يمكن التنبؤ به لا يمكن دراسته دراسة علمية[1].

يُشتق من هذا أنّ:

- اللسان جزء من اللغة.

- اللسان نتاج جماعي فهو ظاهرة لغوية اجتماعية.

- اللسان مجموعة من العلامات والدلالات اللغوية والمتواطئ عليها.

- اللسان هو الممارسة الفعلية للغة وهو الجزء المتحقق من اللغة بواسطة الكلام.

- اللغة غير متجانسة ومتعددة الأوجه ومتداخلة لذا لا تصلح أن تدرس دراسة علمية موضوعية، بالتالي لا تصلح أن تكون موضوعا للسانيات.

- الكلام هو الإنجاز الفردي للسان.

- الكلام قابل للاختبار من طرف الفرد أي أنه متغير حسب تغير المتلفظ به وما هو متغير وغير جماعي لا يمكن أن يكون موضوعا للسانيات لأنه لا ينطلق من نفس الإنسان ويتغير حسب حالاتها.

2.4. ثنائية الدال والمدلول:

تعود ثنائية الدال والمدلول (**signifie**) و(**signifiant**) إلى عصور قديمة من عهد الفلاسفة الإغريق والهنود، وظلت حديث العلماء والباحثين لقرون طويلة، إذ تجاذبتها العديد من المعارف والعلوم محاولة تقديم تفسيرين تبين العلاقة بينهما، وقد بدأت قضيتهما مع قضية العلامة التي تجمع اللغة والفكر ومن ثمّ اللفظ والمعنى، إلى أن صارت الدال والمدلول، ويرى دو سوسير أن الدال والمدلول وجهان لعملة واحدة لا يمكن للواحدة الاستغناء عن الأخرى وإن قمنا بتمزيق الورقة النقدية سيتمزق الطرفان ويقرّ بهذا القول أن العلامة بينهما علاقة عرفية لزومية.

[1] مذكور عاطف، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، 1987م، ص29.

وقد تناولت السيميولوجيا باعتبارها ذلك العلم الذي يدرس العلامات اللسانية وغير اللسانية، وفرقت بينهما باعتبار أن العالم مليء بالإشارات غير اللسانية والدلائل التي تعطي معنى أو مفهومات للأشياء مثل: إشارات المرور، لافتات الطرقات، الرموز، الشعارات، الماركات التجارية وغيرها.

في الجهة المقابلة نجد ذلك العلم –اللسانيات– الذي يختص بدراسة الأدلة اللسانية المتمثلة في الصورة السمعية **image acoustique** + المفهوم **concept**.

1.2.4. الدال:

ويطلق عليه أيضا مصطلح الصورة السمعية وهي تتمثل في السلسلة الصوتية المدركة بالسمع، يمثل الدال حسب سوسير «اختبارا صوتيا تواضع عليه أهل اللسان الواحد للدلالة على مدلول معيّن»[1]، إذن فالدّال هو ذلك اللفظ أو الكلمة أو الصوت الذي تواطأ على وضعه جماعة لغوية ما، وهذا من أجل التعبير عن صورة أو مفهوم مقرر في الذهن.

2.2.4. المدلول:

ويطلق عليه مصطلح المفهوم أو الصورة الذهنية، والمدلول عند سوسير «هو مجموع السمات الدلالية التي تحيل إليها الكلمة أو اللفظ»[2]. ومنه فالمدلول هو ذلك المفهوم أو المعنى أو الصورة الموجودة في الذهن والذي يجسدها اللفظ.

3.4. اعتباطية العلامة اللسانية:

إن اعتباطية الدلالة مسألة حساسة تندرج ضمن نقاش من نوعين مختلفين: نقاش فلسفي حول العلاقة بين الاسم والشيء (يشمل الصراع بين الطبيعيين (**Naturalistes**) الذين يقولون بوجود علاقة طبيعية بين الاسم

[1] الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، الجزائر، ط1، 2001م، ص27.

[2] بن زروق نصر الدين، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2011م، ص16.

والشيء من جهة، والوضعيين (**Conventionnalistes**) الذين يقولون بوجود علاقة تواضعية بينهما) ونقاش لساني يثيره سوسير حول العلاقة بين الدال والمدلول، ولا يشارك الباحث اللساني النوع الأول من النقاش ولا يقدم برهنة تدعم مبدأ الاعتباطية.

يقول سوسير «ينبغي أن لا يوحي لفظ اعتباطي بفكرة أن الدال يخضع للاختبار الحر عند الذات المكتملة(...) ونقصد باعتباطي كونه غير معلل، فهو اعتباطي بالنسبة للمدلول الذي لا تربطه به أية صلة في الواقع»[1].

ويفهم من هذا أن الفرد لا يمكنه التعرف على المعنى الذي تدل عليه الأصوات من حيث هي أصوات، بل سيتعرف على معنى الصوت واللفظ انطلاقا من تواطؤ جماعة اللسانيات عليها، فعلى سبيل المثال: كلمة (بحر) تحتوي هذه الكلمة على عدة علامات ودلائل صوتية وهي (ب.ح.ر) قد تتواجد هذه الدلائل في كلمة أخرى مثل (حبر) لكن الحبر والبحر لا يحملان نفس المعنى.

وقد ضرب سوسير في هذا مثالا بكلمة (sœur) (أخت) ليست لها صلة بمتتالية الأصوات (**sœur**) (أ.خ.ت) ويؤكد اختلاف الدوال من لغة إلى أخرى مبدأ (الاعتباطية)، هذا: فالمدلول (نور) الدال (**boef**) في الفرنسية و (**oks**) في الألمانية[2].

ولابدّ أن اختلاف الألسنة البشرية يثبت مقولة اعتباطية الدلالة اللسانية فعلى سبيل المثال مدلول لفظ (cohier) يكون له دال صوتي (c.a.h.i.e.r) داخل إطار مكاني وحدود جغرافية معينة، لكن هذا المدلول في لسان آخر يكون له دال مغاير مثل: كراس في العربية.

[1] ماري أن بافو، جورج الياسر فاني، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، تر: محمد الزاهي، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2012م، ص122.

[2] المرجع نفسه، ص122.

4.4. الآنية (synchronique) والزمانية (diachronique):

1.4.4. المقاربة الآنية: وتعنى هذه الدراسة بوصف النظام اللغوي بجزيئاته بغض النظر عن التحولات التي يمكن أن تطرأ عليه الدراسة الزمنية فتعني بتحول هذه البنية عبر الأزمنة وبالطوارئ التي يمكن أن تطرأ عليها أو على جزء منها والنتائج التي تترتب عن ذلك في الاستعمال اللغوي والبحث عن قوانين التطور اللغوي وعن أسبابه[1]، ومنه فهذه الدراسة تعنى بدراسة الواقع اللساني دراسة آنية وذلك بوصف لسان محدد في زمان معين.

2.4.4. المقاربة الزمانية: إن الدراسة الزمانية تهتم بتعاقب الأزمنة لأجل الكشف عن التطورات التي تلحق اللسان[2]، وهي لا تدرس العلاقات الموجودة بين العناصر الموجودة في حالة لسانية بل العلاقات بين عناصر متعاقبة يحل كل عنصر منها محل العنصر الآخر بمرور الزمن[3]، أي أنها تعنى بالبحث في المتغيرات والتطورات المختلفة التي تطرأ على لغة ما عبر فترات زمنية متتالية.

فالفرق إذن بينهما هو أن المقاربة الآنية أو التزامنية تعتمد في درسها آلية استقرائية ساكنة وثابتة، بينما المقاربة الزمانية التعاقبية فهي مقاربة تتميز بالحركية والتطور.

5.4. العلاقة التركيبية والعلاقة الاستبدالية:

تهتم اللسانيات البنيوية بالتراكيب اللسانية منطلقة من تحليل العلاقات القائمة بين الوحدات التي تنتمي لهته التراكيب، ولتوضيح كيفية عمل هذه الوحدات وضع دو سوسير ثنائيتين عبارة عن محورين إحداهما يعني بخطابة اللغة، أما الآخر فيعود إلى نظام النسق.

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2006م، ص137.

[2] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2004م، ص10.

[3] فيرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ص163.

1.5.4. العلاقات التركيبية:

يتمثل هذا النوع من العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة، وتقضي كل واحدة معنى إضافيا على الكل، وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع الوحدات التي تتبعها أو تليها معا، وتسمى هذه الأنساق الخطابية تراكيب[1].

من المعروف أن اللسانيات نظام من العلامات ترتبط هذه العلامات فيما بينها مشكلة تراكيبا وألفاظا تكتسب معنى مفهوما يساعد على التواصل، فالعلاقات التركيبية علاقات أفقية لا تكون للوحدة اللسانية فيها قيمة إلا بعد تقابلها وتظافرها مع وحدات أخرى على سبيل المثال "أخرج التلميذ الكتاب" يتكون هذا التركيب من ثلاث كلمات:

أخرج + التلميذ + الكتاب
↓ ↓ ↓
فعل + فاعل + مفعول به

فإذا فصلنا الفاعل والمفعول به عن الفعل يصبح ناقصا ومبهما.

هذا فيما يخص الجملة والتي تحتوي على كلمات، هذه الكلمات بدورها عبارة عن وحدات أصغر، عبارة عن حروف وأصوات والتي لا تؤدي معنى إلا بتجاورها مثل هذه المجموعات من الصوامت والصوائت: (س.م.ا.ء) فهي لا تفيد معنى إلا إذا اجتمعت وتقابلت لتصبح: سماء.

2.5.4. العلاقات الاستبدالية:

وتسمى ايضا بالعلاقات الترابطية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها بعض في سياق واحد وبعبارة أخرى فإنها تعكس علاقات موجودة بين علامة في جملة ما وعلامة أخرى غير موجودة في الجملة أصلا

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص130.

بل موجودة في أذهاننا طبعا، وقد أطلق دو سوسير لأول مرة في تاريخ اللسانيات عبارة الترابطية على هذه العلاقة، وتتضح لنا العلاقات الترابطية من خلال الجدول التالي، حيث يمكن أن تعوض كلمة "أصبح" بـ "صار"، و"كان" و"أضحى" وكلمة مناخ بـ الأمر، والبحر والطفل، وكلمة صحوا برطبا ومنعدما وهكذا دواليك[1]:

أصبح الجو صحوا
صار المناخ رطبا
كان الأمن منعدما

أما على مستوى المفردات فيكون تحديد كل صوت (**Phonème**) بمقابلته بالصوائم الأخرى التي يمكن أن تحل محله في سياقات مختلفة لتكوين الكلمات وذلك كاستبدال الحرف الاستهلالي ببعض الحروف والإبقاء على الحرف الثاني والثالث كما هي في هذه المفردات: قام، رام، هام، دام، أو استبدال الحرف الثاني من الكلمة بحرف آخر مع الإبقاء على الحرف الاستهلالي والختامي كما في كلمات: عجن، عفن، عان، ...إلخ[2].

إذن فإذا كان النظام الأفقي الخطي يدل على قيمة تجاور الوحدات اللسانية من أجل إعطاء معنى للتركيب فالعلاقات الاستبدالية هي علاقات تقوم على الاستبدال العمودي للألفاظ أو الفونيمات التي تشير إلى أكبر قدر من الاحتمالات اللسانية الموجودة في الذهن والذاكرة، والتي يمكن استبدالها بالحفاظ على ترتيب هذه الوحدات خطيا.

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص131.

[2] المرجع نفسه، ص131.

II- التلقي الغربي للسانيات سوسير القديم:

1-حلقة براغ:

تطلق حركة براغ، أو مدرسة براغ بصفة عامة على مجموع اللسانيين الذين أعدّوا صحبة تروبتسكوي وجاكبسون أطروحات براغ، الصادرة عن أول مؤتمر دولي للسانيات المنعقد بلاهاي سنة 1928م، والواقع أن حلقة براغ تأسست في تشرين الأول/أكتوبر 1926م من قبل ماتيسيوس (**mathesuis**) وقد ضمت باحثين تشيكيين (هافرنك (**havranek**)، من بين آخرين) كما استفادت من تعاون لسانيين أجانب مثل الألماني (بولر (**buhler**) والفرنسيين تينير وبنفنست وفندرياس ومارتينيه (**martinet**)) إلا أن الروسيين تروبتسكوي وجاكبسون، اللذين انضماّ إلى الحلقة سنة 1928م، ظلا هما الشخصين المهمين في الحلقة، ثم بدرجة أقل كارسيفسكي (**karcevsky**)، وسيلتحق بهؤلاء تلاميذهم (ومنهم على الخصوص فاشك (**vacehck**) الذي يعد أكثر تلاميذ ماتيسيوس تفوقا)، وهؤلاء التلاميذ هم من سيؤمن إلى يومنا هذا استمرار المدرسة رغم القلاقل التاريخية[1].

حلقة براغ من أهم المدارس اللسانية التي عملت على تطوير البنيوية حيث بعثت الفكر السوسيري من جديد، وقامت بإحيائه بعدما اتخذه سكنة المعبد التاريخي إلحادا فكريا بسبب مخالفته لاعتقاداتهم، ومن أبرز ما تمحص من وجهات نظر الحلقة هو أن اللسان بمختلف بنياته الصوتية، التركيبية، الدلالية... يحدد بالوظيفة التي يقوم بها، وقد وضعت هذه المدرسة نظرية كاملة في التحليل الفونولوجي، وقد ذهبوا إلى أن الوظيفة الأساس للسان هي التواصل، فسوسير يعتبر اللسان نظاما من العلامات، لكن علماء حلقة براغ يرونها نظاما من الوظائف.

كان البراغيون –إن صح التعبير- ينظرون إلى اللسان كما ينظر المرء إلى المحرك محاولا ان يفهم الوظائف التي تؤديها أجزاؤه المختلفة وكيف تحدد طبيعة جزء معيّن طبيعة الأجزاء الأخرى، ومادام الأمر متعلقا بوصف بنية

[1] ماري أن بافو، جورج الياسر فاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ص ص188-189.

اللسان فإن ممارسة براغ لم تكن مختلفة كثيرا عن المدارس التي عاصرتها، لكنهم حاولوا تجاوز الوصف إلى التفسير، أي أنهم لم يكتفوا بالحديث عن ماهية اللسان بل تحدثوا عن السبب وراء اتخاذ الألسنة أشكالها التي نجدها عليها»[1].

ويجب ذكر أن حلقة براغ ليست إلا امتدادا لحلقة موسكو للشكلانيين، وتعد رابطا بين الشكلانية والبنيوية، والسبب في ذلك هو العالم رومان جاكبسون الذي يعتبر من أهم رواد الحلقتين، يقول العالم الأمريكي ديفيد كارتر «كان رومان جاكبسون جسرا بين الشكلانية الروسية والبنيوية، وقد كان عضوا مؤسسا لدائرة موسكو اللسانية، حيث تكشف جميع كتاباته عن مركزية النظرية اللسانية في فكره، وخاصة تأثير سوسير، كما كان أحد الشعراء المتحمسين للشعراء التجريبيين في عام 1902م، انتقل جاكبسون إلى تشيكوسلوفاكيا، وساعد على تأسيس حلقة براغ اللسانية»[2].

1.1. أطروحات حلقة براغ:

قدمت هذه الأطروحات لأول مرة في مؤتمر لاهاي للسانيات سنة 1928م، وقد تم نشرها كعمل جماعي في الجزء الأول من أعمال حلقة براغ اللسانية ببراغ، بلغ عدد هذه الأطروحات تسعة مقسمة إلى جزأين، هذه أهمها:

– **الأطروحة الأولى:** وتتعلق بمشكلات المنهج الناجمة عن تصور اللغة نسقا، وكذا أهمية هذا التصور بالنسبة للغات السلافية، المنهج السانسكروني وعلاقته بالمنهج الدياكروني»[3].

تضع هذه الأطروحة أربعة مبادئ ضرورية لبناء اللسانيات العامة لا تنحصر في الوصف وحده وهي:

[1] جيفري سامسون، مدارس اللسانيات السياق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1996م، ص106.

[2] ديفيد كارتر، النظرية الأدبية، تر: باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، سوريا، ط1، 2010م، ص37.

[3] ماري آن بافو، الياسر فاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ص192.

أ- اللغة –اللسان- نسق وظيفي موجه نحو غاية[1]، ويقصد بهذا أن اللسان عبارة عن نظام من الوظائف له غاية وهي التواصل.

ب- يجب تفضيل الإهتمام بالتحليل السينسكروني من دون إهمال فوائد الملاحظة الدياكرونية[2]، وهذا يعتبر ثورة على السنسكرونية التي لطالما أولاها سوسير الإهتمام.

ج- ينبغي استعمال المنهج المقارن وفقا لمنظور سانسكروني ودياكروني في الآن نفسه[3].

د- وهذا من أهم ما جاء في الأطروحة الأولى.

- الأطروحة الثانية: وتتضمن هذه الأطروحة الأسس الأولى لحلقة براغ، ومن أهم ماجاء فيها:

أ- ضرورة التمييز بين الصوت كواقعة فيزيائية موضوعية والصوت كتمثيل، والصوت كعنصر من عناصر النسق الوظيفي[4].

فالصوت كواقعة فيزيائية هو موضع دراسة الأصواتيات ما يطلق عليه بالفونيتيك أو علم الأصوات العام والصوت كعنصر من عناصر النسق الوظيفي ويختص به علم الأصوات الوظيفي ما يصطلح عليه بالفونولوجيا.

- الأطروحة الثالثة: وتعرض الوظائف اللسانية حيث تحمل عنوان "قضايا البحث في الألسنة في مختلف وظائفها".

في مقام أول، المفهوم المركزي لوظيفة اللغة الذي سيكون في قلب المقاربات الوظيفية اللاحقة، كما تعرض عددا من المقترحات حول اللغة الأدبية، واللغة الشعرية[5].

---

[1] ماري آن بافو، الياسر فاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ص194.

[2] المرجع نفسه ، ص194.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

[4] المرجع نفسه، ص195.

[5] المرجع نفسه، ص197.

هذه أم الطروحات التي تم تناولها في ذلك المؤتمر والتي تم على إثرها بناء صرح لساني جديد بأفكار جديدة ومواضيع بحث مغايرة للطرح السوسيري.

3.1. وظائف اللغة عند كارل بولر (1879م–1963م) ورومان جاكبسون (1896م–1982م):[1]

أ- **كارل بولر:** خرج بثلاث وظائف لغوية في خلاصته التركيبية حول اللسان وهي:

- الوظيفية المعرفية (**cognitive**): وهي وظيفة تمثل لغة نقل الأخبار والأحداث.

- الوظيفة التعبيرية (**expressive**): تقدم معلومات حول الأحوال الداخلية للمتحدث، أو استعداداته أو موافقته.

- الوظيفة النزوعية (**conative**): استعمال اللغة قصد التأثير على المرسل إليه.

ب- **رومان جاكبسون:** وترتبط وظائف اللغة عند رومان جاكبسون بمكونات العلمية التواصلية والتي يمكن توضيحها في هذا الرسم:

[1] المرجع نفسه ، ص202.

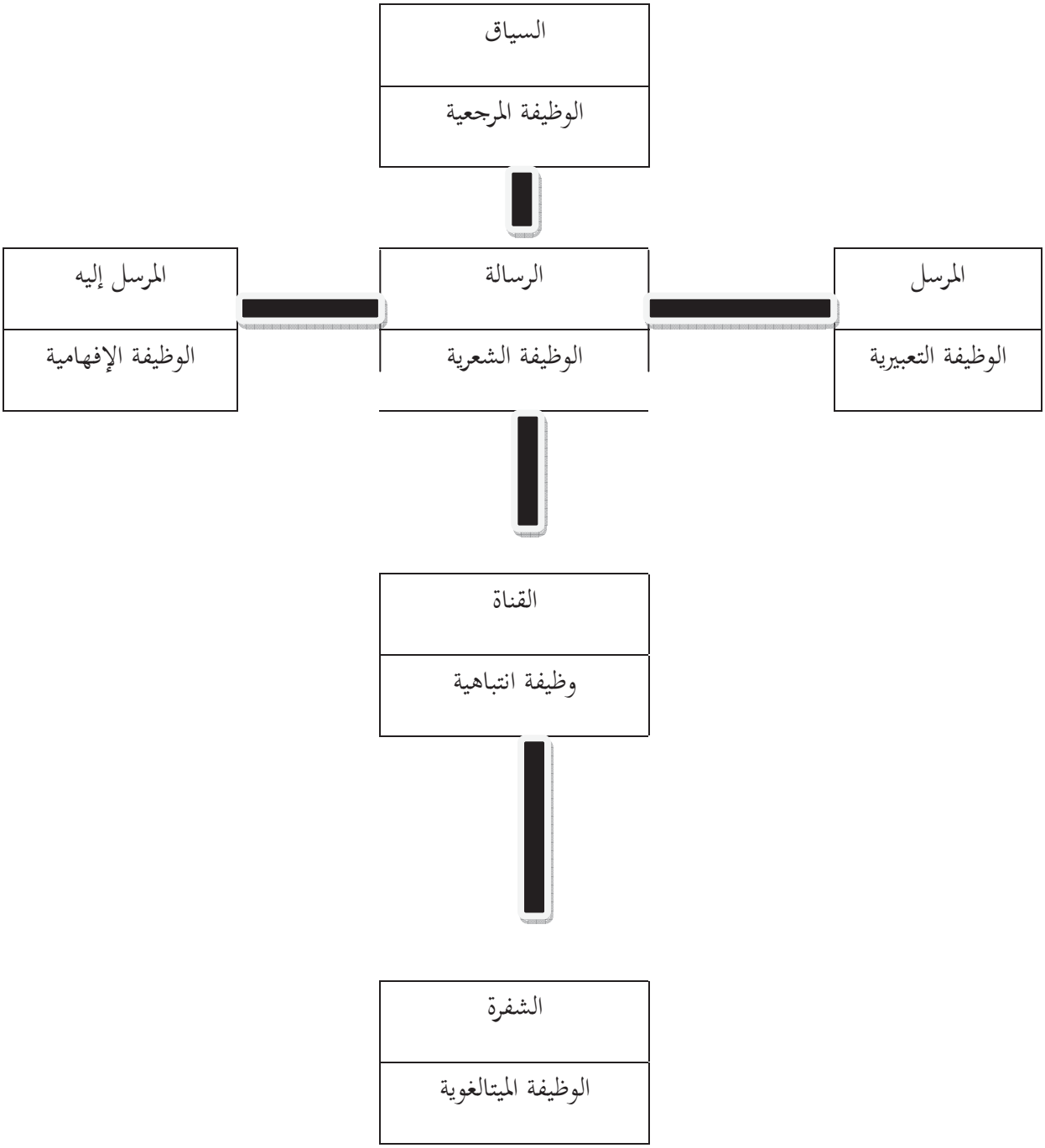

1- الوظيفة التعبيرية: وهي الوظيفة المركزة على المرسل كما هو موضح بالرسم أعلاه، تهدف إلى أن تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يحدث عنه، وتنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معيّن[1].

[1] رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، ط1، 1988م، ص28.

2- الوظيفة الشعرية: وتختص بالرسالة حيث أن الملفوظ منتوج له قيمة في حدّ ذاته[1]، فهي تلمس الجانب اللغوي الحامل للدلالات.

3- الوظيفة الإفهامية: وهي الوظيفة المتعلقة بالمرسل إليه، تكثر فيها أساليب النداء والأمر، غايتها التأثير في الآخر من خلال إفهامه.

4- الوظيفة المرجعية: وترتبط هذه الوظيفة بالسياق، فهي عبارة عن مجموعة تصورات ومفاهيم اصطلاحية تخص جماعة لسانية ما، أو حقلا معرفيا له سياق ومرجعية ما.

5- الوظيفة الإنتباهية: تهدف هذه الوظيفة إلى إقامة الإتصال بين المتحاورين أو إيقافه مستعملة لهذا الغرض تعابير وأساليب متداولة في الحياة اليومية المشتركة[2]، وترتبط بالقناة.

6- الوظيفة الميتالغوية: وترتبط بالسنن وبهذا فهي تختلف عن باقي الوظائف الأخرى، فهي تملك كفاية تفسيرية قادرة على وصف اللغة نفسها، أي أنها لغة شارحة ومفسّرة لنفسها، وترتبط هذه الوظيفة بالشيفرة.

4.1. التحليل الفونولوجي ونظرية الفونيم:

تؤشر أطروحات حلقة براغ التي ساهم نيكولاي ثروباشكوي (1890م-1938م) بنصيب وافر في إعدادها على التطور السريع الذي عرفته صوانة حلقة براغ، وبالخصوص من خلال الندوة الدولية للصوانة (براغ 1930) التي ستتلوها تظاهرات دولة أخرى[3].

يذهب تربتسكوي، انطلاقا من ثنائية العلامة كما حددها سوسير، إلى أن الدال والمدلول يدرسهما علمان مختلفان، يختص علم الدلالة بالمدلول، أما الدال فليس شيئا بسيطا كما يوحي بذلك تصور سوسير، بل يمكن تقسيمه إلى مستويين[4].

---

[1] ماري آن بافو، الياسر فاتي، النظريات اللسانية الكبرى ، ص204.

[2] محند الركيك، نظرية التواصل في اللسانيات الحديثة، مجلة التواصل واللسانيات، كلية الآداب، نازة، ص71.

[3] ماري آن بافو، الياسر فاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ص206.

[4] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2013م، ص236.

– الدال على مستوى اللسان.

– الدال على مستوى الكلام.

ومن هذا المنطلق ينبغي التمييز بين الصوت son كمعطى فيزيائي وموضوعي، أي بوصفه تمثيلا صوتيا أو سمعيا، والصوت كوحدة وظيفية لها دور تلعبه من خلال العلاقات التي تجمعها بغيرها من الصوتات داخل النسق الواحد[1].

ومنه يجد تروبتسكوي علمين مختلفين يدرسان هذين الظاهرتين اللسانيتين، العلم الأول هو علم الأصوات العام أو الأصواتية (**phonetique**) ويطلق على العلم الثاني بعلم الأصوات الوظيفي أو الصواتة، وهو (**phonologie**) ويمكن إيضاح هذا بالرسم التالي:

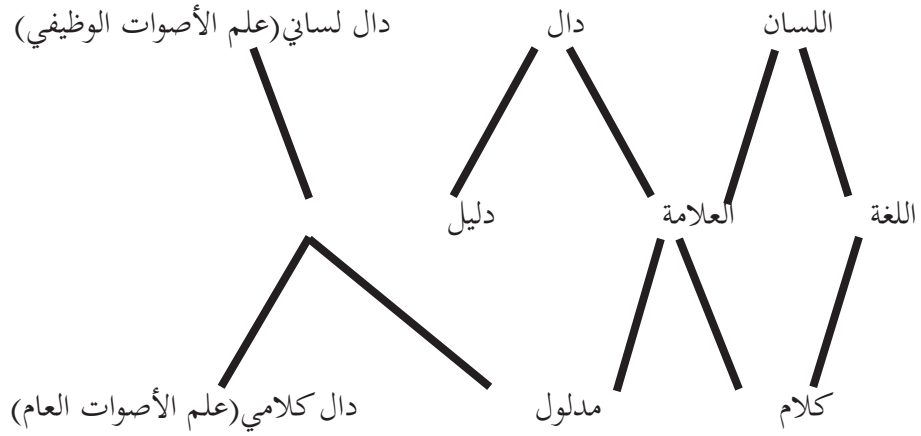

أ– **علم الأصوات العام** (**phonetique**): وهو العلم الذي يختص بدراسة الدلائل الكلامية وهو يمثل علم الجانب المادي من اللسانيات.

ب– **علم الأصوات الفونولوجي** (**phonologie**): هو العلم الذي يختص بدراسة الدلائل اللسانية، فهو «لا يهتم في الصوت إلا بذلك الذي يؤدي وظيفة محددة في البنية اللغوية، ويطلق تروبتسكوي على هذه الأصوات التي لها خاصية فارقة للمعنى بالفونيمات **phonèmes**»[2].

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص237.

[2] جرهارد هليش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003م، ص98.

- **الفونيم phonème:**

يعرف جاكبسون الفونيم بقوله «الفونيم هو الصوت ذو القيم الأخلاقية»[1]، ويقصد بالقيم الأخلاقية كمجاز عن أنه يؤدي وظيفة في تغيير المعنى، ويعرّفه أيضا بقوله «مجموع أو حزمة من الصفات المميزة أو العناصر التفاضلية على حدّ تعبير سوسير»[2].

ويجب التنويه إلى أن أول من دعا إلى تحديد الفونيم بالوظيفة التي وضع من أجلها وهي التمييز هو تروباتسكوي حيث يقول في كتابه المبادئ «إن الفونيم وظيفة قبل كل شيء»[3].

أ- تصورات تفسير الفونيم:

- **التصور المادي:** الفونيم عائلة من الأصوات المرتبطة فيما بينها في الصفات، يكفي للمتكلم أن يشعر بأن الصوت الذي ينتجه مماثل للفونيم، ويعود هذا التصور لدانيال جونز.

- **التصور العقلي:** يعتبر الفونيم صورة ذهنية، يعود لبودوان دي كورتيناي.

- **التصور التجريدي:** وينسب إلى توادل الذي يرى أنه لا وجود لشيء اسمه الصوتة لا من الناحية العضوية ولا من الناحية العقلية، وإنما هو وحدات مجردة تحليلية مصطنعة[4].

- **التصور الوظيفي:** أصغر وحدة صوتية لتمييز المعنى ويطلق عليه أيضا بالملمح المميز، وتعود إلى تروباتسكوي.

[1] سمير شتيتة، اللسانيات-المجال والوظيفة والمنهج-، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2005م، ص71.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة اللسانيات، مجلد رقم2، ع12، ص10.

[3] عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة، الجزائر، 2000م.

[4] ينظر: مصطفى علفان، اللسانيات البنيوية، ص ص ص239-240-241.

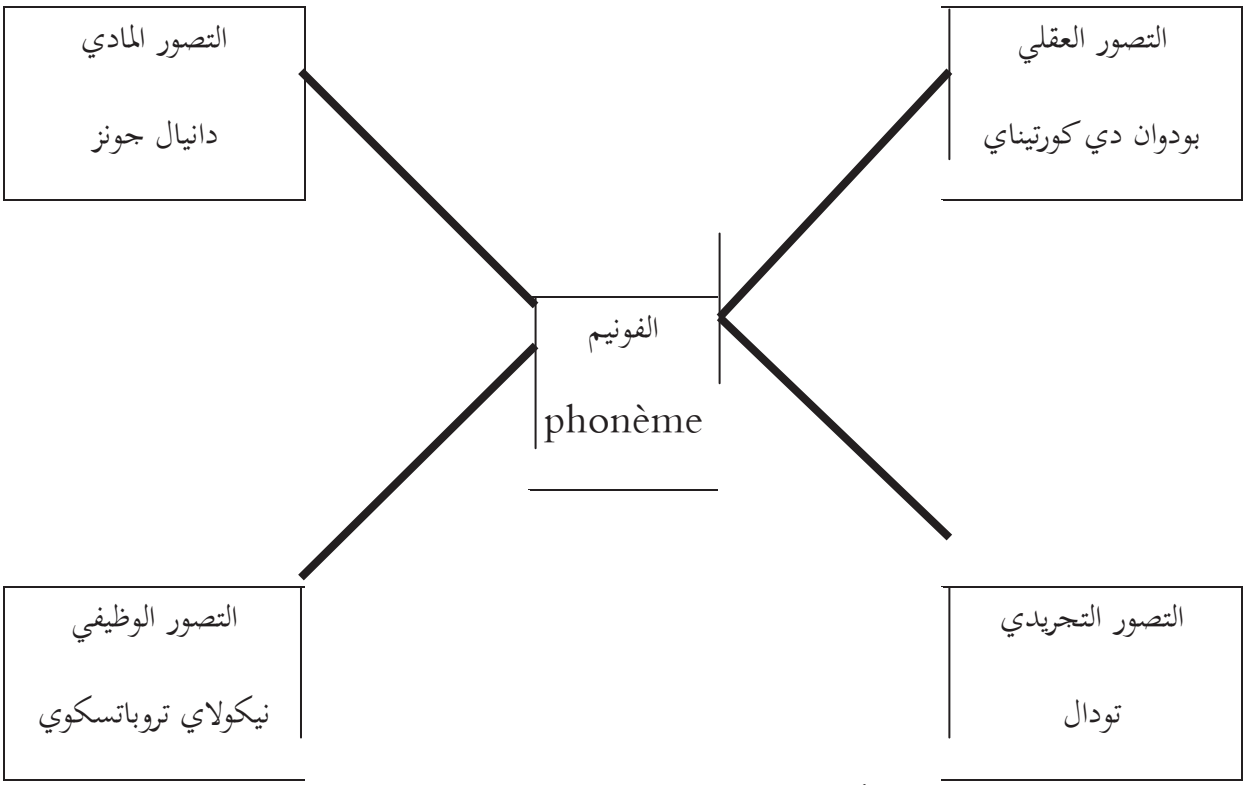

ب– وجوه تأدية الفونيم:[1]

1– إذا جاء صوتان مختلفان من اللسان نفسه في سياق واحد من الحروف لا فرق بينهما، ويمكن إبدال أحدهما بالآخر دون أن يحصل تغيير في المعنى من الكلمة، فهذان الصوتان هما وجهان اختياريان لفونيم واحد.

2– إذا جاء صوتان في الموقع نفسه، ولا يمكن إبدال أحدهما بالآخر دون أن يتغير معنى الكلم، فهذان الصوتان هما تأديتان لفونيمين اثنين مختلفين مثل السابق لكنهما يمثلان حرفين مختلفين مع ذلك لتغير المعنى بهما.

3– إذا كان صوتان متقاربان مخرجا صوتيا لا يقعان أبدا في سياق نفسه من الحروف فهما تأديتان تركيبيتان لفونيم واحد.

4– تختص الأصوات التي لا تقع أبدا في سياق واحد.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص ص ص242-243-244.

2-المدرسة الفرنسية الوظيفية:

تنتمي المدرسة الوظيفية إلى التيار البنيوي، والذي تأسس على أعقاب النقد العلمي المنهجي للنزعة التاريخية، والذي دعا إلى استقلال النظام اللساني واعتبار اللسان الموضوع الوحيد للسانيات، هذا اللسان الذي يحمل دلائل كل دال فيه يتقلّد وظيفة ما، وقد سبق وأن تم التعريج على النزعة الوظيفية لحلقة براغ، والآن سيتم التطرق إلى وظيفة أندري مارتينييه (1908م-1999م).

تعتبر وظيفة مارتينييه مقاربة واقعية إلى حد كبير تهتم أساسا بالوقائع اللغوية كما هي دون تجاوزها، وتنتج اللسانيات الوظيفية في إطار اللسانية الإختيارية التي تنبه بقوة كل ما يتعلق بما هو نظري عام، ينبغي أن لا تخدعنا مفردة لسانيات عمومية/كلية **linguistique universelle**، ولكن هناك لسانيات لسان ما فحسب[1]، فهو ينطلق في تحليله للوقائع اللسانية من أنه لا يمكن دراسة اللسان كمشترك بل يجب أن يدرس على أساس أنه لسان ما أي أن يدرس كل لسان على حدى.

ومن بين أهمّ المبادئ التي قامت عليها المدرسة الوظيفية:[2]

- الوصفية الواقعية.
- رفض البعد النظري العام.
- رفض الشكلانية تحليلا وصياغة.
- اعتماد الوظيفة مقياسا للتحليل اللساني.
- التأكيد على دينامية اللسان.

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص314.

[2] المرجع نفسه، ص315.

من أهم هذه البادئ والتي قامت عليها المدرسة الوظيفية هو مبدأ الوظيفة، إذ أن الباحث هنا يسعى دائما إلى تحليل الوقائع والدلائل اللسانية بحثا عن الوظيفة التي تؤديها.

وبناء على هذا، إذا أراد الباحث تحليل المدونة (**corpus**) اللسانية تحليلا وظيفيا، عليه أن يحصي مجموعة من الوحدات اللغوية ثم يرتبها من حيث الشبه والإختلاف، ومنه تتضح له الفوارق التي تعكس قيمتها ووظيفتها[1].

ومثال ذلك:[2]

قال	الرجل
سافر	الرجل
ذهب	الرجل

ومنه يتضح أن كل كلمة داخل هذا التركيب تحدث معنى جديدا بتغيرها.

وينطبق هذا التحليل على المستوى الصوتي أيضا، فلو أخذنا مدونة مكونة من: قاد، عاد، ساد، ثم قمنا بتقطيعها إلى أصغر الوحدات غير الدالة، أي أن الفونيمات، لاتضحت لنا الفوارق والتشابهات سواء على مستوى المخرج أو الصفة، ومثال ذلك:[3]

ق: لهوي + مجهور + شديد + مستعلي.

ع: حلقي + مجهور + ليني.

س: أسناني + مهموس + صفيري.

[1] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2004م، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص18.

فمن منطلق هذا التقابل يتم إثبات أن الفونيمات باعتبارها أصغر الوحدات الدالة في ذاتها هي وحدات دالة في أثناء مقابلتها وكذا مجاورتها للوحدات اللغوية الأخرى، وهذا يكسبها شرعية تغيير المعنى ويؤكد أن لها وظيفة.

1- التقطيع المزدوج La double articulation:

من أهم التحليلات التي جاءت بها وظيفة مارتينييه وتقوم على مستويين:

أ- التقطيع الأولي: ويتكون من الكلمات الدالة على المونيمات (**monemes**)، مثال: حضرت الأم طعاما حضر/ت/ال/أم/ طعاما.

ب- التقطيع الثانوي: ويكون هذا التقطيع أدق وأعمق حيث يقوم بتحليل المونيمات إلى فونيمات، أي من وحدات أكبر إلى وحدات أصغر منها، مثال:

كتب التلميذ الدرس.

ك/فَتحة/ت/فَتحة/ب/فَتحة.

ومنه فعدد الفونيمات هنا هو ستة فونيمات.

- الاقتصاد اللغوي:

من بين أهم ما جاء به مارتينييه أيضا هو مبدأ الاقتصاد اللغوي، حيث ورد في مؤلفه (**Economic des changements phonetiques**) (اقتصاد التحولات الصوتية، والاقتصاد عند مارتينييه يشمل كل شيء، تقليص كل تمييز غير مفيد وإظهار تمييزات جديدة، فالاقتصاد اللغوي هو التآلف بين كل القوى المتواجدة، حيث يرى مارتينييه أن الإنسان يعيش في صراع قائم بين عالمه الداخلي وعالمه الخارجي.

فالعالم الخارجي في تطور مستمر، ويتطلب ابتكار مفردات جديدة[1].

فالاقتصاد اللغوي يركز على ما يقتضيه الخطاب من معايير مثل أن يكون مفهوما واضحا، وبين طبيعة الإنسان وميله إلى الاقتصاد في الجهة لتحقيق أغراض التواصل.

3- حلقة كوبنهاجن:

هي مدرسة لغوية أسسها الدنماركي هلمسليف ومن أبرز علمائها تويسيرسن، وقد قامت علي أنقاض مدرستي جنيف وبراغ، وأطلق عليها مؤسسها اسم الجلوسيماطيقا وهي كلمة يونانية تعني اللغة أو اللسان، تنظر هذه المدرسة للغة على أنها صورة أو شكل، وجميع اللغات مشتركة في التعبير عن محتوى مادامت اللغة بنية أو نظام قائم بذاته، حيث: "تصنف ضمن الاتجاه الفلسفي المنطقي في اللسانيات البنيوية لأنها تنطلق من مبادئ دي سوسير – اللغوي–وتتعلق بشكل قوي بالمنطق القديم، الذي صاغه الفلاسفة" [(2)].

تعد مدرسة كوبنهاجن من أهم التيارات البنيوية الحديثة في اللسانيات، وتعرف أيضا بالكوسيمائية إذ اعتمدت على المنهج التحليلي والاستنباطي، ومن أبرز اللساني ين المتقدمين نلفى "بروندال" الذي حاول إيجاد المفاهيم المنطقة داخل اللغة أما هلمسليف فقد كان شارحا لآراء سويسر خاصة ما يتعلق منها بالعلامة اللغوية أو العلاقات أو صورية اللغة :"لقد تناولت أبحاثه اللسانية الأولى صوتيات اللغة الليتوانية، وسار في الخط الذي رسمه سوسير متعمق في بعض المفاهيم الذي أتى بها هذا الأخير فتوصل حينها إلى وضع النظرية اللسانية النفسية اما تسمى بالشكلية التي تعتبر محاولة لصيغة البنيات اللسانية بدقة متناهية" [(3)].

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص155.

[2] خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، بيت الحكم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص33.

[3] حنان بوبنية، فريدة خالدي، المصطلحات اللسانية في المدارس اللسانية البنيوية – براغ – كوبنهاجن، الأمريكية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2015/2014، اشراف: سلمى شريط، ص45.

تسعى مدرسة كوبنهاجن إلى إنشاء بناء منطقي رياضي، يستند إلى جهز من المصطلحات، وقد أضاف التصور الجديد نوعا من الصعوبة على اللغة، فلم تلق نصيبها من الانتشار على عكس مدرستي جنيف وبراغ حيث:" حاول أصحاب هده المدرسة التجديد في طريقة دراسة اللغة والأعراض عن الأساليب التقليدية واعتماد الدراسة العلمية، وقد وظفوا في بحثهم اللساني المصطلحات الغريبة وصاغوا العناصر اللغوية في شكل رموز جبرية ذلت سمة رياضية واستعملوا التراكيب اللغوية في شكل معادلات رياضية الأمر الذي ترتب عليه رد فعل قوي من اللسانيين والمفرين والفلاسفة" [1].

❖ **أعلام مدرسة كوبنهاجن:**

- فيجو بروندال :(1942/1887) وهو "لساني دنماركي تربى على منطق أرسطو وسبينوزا وليبينز وكانط وبرجسون ،وتأثر تأثرا كبيرا بالفيلسوف الدنماركي هار الدهوفيدينج" [2].

وقد جمع بين مبادئ سوسير وماتمليه الفلسفة من أفكار حيث يرى أنه :" يستطيع أن يعثر في اللسان البشري على مفاهيم المنطق مثلما صاغها الفلاسفة منذ أرسطو، كما قام بتجديد دراسة العلاقة بين اللغة والفكر وأسس منطق اللغة اعتمادها على المقولات المنطقية في الفلسفة، عادا بأنها يمكن تعميم تطبيقها على كل اللغات." [3].

وقد كتب في "أقسام الكلام" أن فلسفة اللّغة لها موضوع وهو البحث عن عدد المقولات اللسانية وتحديدها .لويس هلمسليف :(1965/1899) وهو عالم لساني دنماركي، له الفضل البالغ في تأسيس مدرسة

[1] السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة–مصر، ط11، 2008، ص 78.

[2] حنيفي ناصر، مختار بلزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 2009، ص 54.

[3] خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، ط1، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2012، ص84.

كوبنهاجن و" ينتمي إلى أسرة لها باع في العلم، فقد كان والده مديرا لجامعة كوبنهاجن وانصراف في بداية مشواره اللساني إلى اكتشاف اللساني المقارني" راسموس راسك" الذي اهتم بدراسة نحو اللغات البلطقية" [1].

لقد سعى يلمسليف إلى وضع لغة عليا تكون وسلية منطقية للتحليل العلمي للنظام اللغوي، حيث تكون اللغة مقسمة إلى ثلاثة أقسام؛ الصورة السيميائية، صورة المحتوى، صورة التعبير، وقد:" أسهم كثيرا في ضبط ثنائية اللغة والكلام للكشف عن العلاقة الوظيفية بينهما، ويتمثل ذلك في تحديده مفهوم اللغة (وهي موضوع علم اللسان) في ثلاث نقاط_ :المخطط: والمواد منه النظر إلى اللغة من حيث انها خالصة مستقلة عن تحقيقها الاجتماعي_ .المعيار :النظر إليها من حيث هي صورة مادية في ظل تحقيقها الاجتماعي _الاستعمال: النظر إليها من حيث هي مجموعة العادات المتبناة في مجتمع ما" [2].

كما يرى بضرورة توفر خمس سمات تقوم عليها البنية الأساسية لكل جملة كما يلي_1 :المضمون والتعبير _2تتألف اللغة من التتابع أي نص ونظام _3يتصل المضمون بالتعبير اتصالا وثيقا أثناء عملية الاتصال _4توحد علاقات محددة ضمن التتابع والنظام _5 لا يوجد تطابق كلي بين المضمون والتعبير" [3].

4- المدرسة التوزيعية:

هي جزء من النهضة اللسانية التي حدثت بعد نهضة فريديناند دي سوسير، إذ ظهر في كل منطقة علماء تبنوا اتجاهات حداثية في دراستهم للغة؛ فإذا كان سوسير قد تحدث عن البنيوية وجاكبسون عن ربط البنية بالوظيفة، فإن بلومفيلد جاء باتجاه جديد أطلق عليه التوزيعية وأيضا" السلوكية"، وهو اتجاه لساني ظهر بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1930، وقد جاء هذا الدرس اللسانية ل":ينادي أساسا بضرورة وصف اللغة مستقلة عن المعنى الفضفاض وغير المحدود؛ واعتماد بدل ذلك العلاقات الموجودة بيت الكلمات، أي الأماكن المتواترة، التي

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهات ها وقضاياها الراهن، ط1،اربد-الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،2009،ص2.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009 ، ص26.

[3] السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 79.

تتواجد فيها، في السلسلة الخطية لعملية التكلم _وهذا مايعرف بالتوزيع [1] ، حيث تفسر السلوكات على أنها منبهات واستجابات، يشرح على ضوئها الظواهر اللغوية للحدث الكلامي.

إن موضوع اللسانيات عند السلوكيين هو تقطيع وإعادة تجميع للسلسلة النطقية ومن ثم استنتاج نقاط البيت بينها؛ فالتوزيعية إذن هي ":مجموعة القرائن الخاصة بالعناصر" [2].

وهذا ما ذهب إليه مؤسسها بلومفيلد الذي جرد اللغة مت محتواها الفلسفي حيث يقول ":لا يجوز الاعتقاد بأنه من الممكن تفسير وقائع لغوية غامضة من خلال فرضيات فلسفية أو سيكولوجية أكثر غموضا منها [3].

- **أسس المدرسة التوزيعية:**

ترتكز المدرسة التوزيعية كغيرها من المدارس اللسانية على جملة من المبادئ؛ فالمناهج التوزيعي يستند: "على اختلاف مدرسه على اعتبار اللغة مجموعة من الوحدات التمييزية التي تظهرها عملية التقطيع أو التقسيم، ويعتمد هذا المنهج طريقة شكلية في الوصول إلى المكونات المباشرة (المركبات الأساسية) والنهائية (الوحدات الصرفية أو المورفيمات). والغاية من التحليل التوزيعي هي إظهار البناء المدرج للعبارة" [4].

ويمكن إدراج أسس المدرسة التوزيعية وفقا للمبادئ الآتية:

- **المبدأ السلوكي:**

السلوكية هي مدرسة من مدارس علم النفس أسسها العالم الأمريكي واطسن سنة 1912، هي نظرية نفسية بنيت على مجموعة من الاستجابات الناتجة عن المثيرات الخارجية وهذه السلوكيات انبنت على تعزيزات،

[1] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط4، 2005، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص:35.

[3] حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دار وائل، عمان-الأردن، ط1، 2006، ص 40.

[4] أحمد محمد مقدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر،،ط3، 2008، ص 249-250.

ويسمى أيضا بالإجراء والإشراط الإجرائي والتعزيز والعقاب (...) كذلك بالنسبة إلى اللغة فهي عبارة عن مجموعات صوتية حلقية تكيفها مثيرات البيئة وترفض كل نقاش يتعلق بالمعنى العقلي والوحدات العقلية غير الخاضعة للملاحظة" [1].

ويتجلى ذلك من خلال توظيف بلومفيلد لقصة جاك وجيل، الاذان كانا يتنزهان في الغابة فشعرت جيل بالجوع ثم رأت تفاحة على الشجرة فأصدرت صوتا بحنجرتها، فقفز جاك وقطف التفاحة فأكلتها .

وقد حللها بلومفيلد كما يلي:

_عملية سابقة للحدث الكلامي

_الحدث الكلامي

_عملية تابعة للحدث الكلامي

- **المبدأ التوزيعي :**

وهو أحد مبادئ المدرسة و":يطلق اصطلاح توزيع الوحدة أو المقولة على مجموع المحيطات أي العناصر التي تتموجد على يمين هذه الوحدة وشمالها التي يتحدد داخلها موقع هذه الوحدة"[2].

وقد تطور هذا النحو في أمريكا بزعامة زيليغ هاريس ويهدف إلى وصف اللسان بالاستناد إلى الخصوصيات التوزيعية للوحدات دون العودة إلى المعنى .

- **المبدأ الاستغراقي:**

هو أحد ضوابط الدرس اللسانية التوزيعي و ":ينظر الاستغراق في اللفظ المسموع ذلك لأن اللغة تندرج في وصف الكلام مع الإحاطة بجميع القرائن التي يجري عليها مبدأ الاستغراق من خلال تقطيع ندرج الكلام إلى

[1] صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزيعة - الجزائر،2003، ص22-25.

[2] فريزة بوطغان، رشيدة بوقروي، مسألة المعنى في اللسانيات بين المدرسة التوزيعية والمدرسة التوليدية التحويلة-دراسة مقارنة-مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمن ميرة-بجاية -، 1017/2016،اشراف محمد زيان، ص 122.

عناصر ووحدات مستقلة كما يقوم أيضا على الاستبدال لمختلف الألفاظ أي استبدال الكلمات ذات نفس المعنى" [1] ، أي أن المنهج التوزيعي يرتكز بشكل أساسي على اللفظ ويحيد بذلك عن المعنى .

5- المدرسة التوليدية التحويلية:

تنتمي المدرسة التوليدية التحويلية إلى "إفرام نعوم تشومسكي Avram Naom Chomsky " [2].

وهو أحد تلاميذ المدرسة التوزيعية، وقد قام "زيليك هاريس Zelleg Harris" بتدريسه وتوجيهه إلى أن وصلت إلى جميع انحاء العالم.

تهتم المدرسة التحويلية التوليدية بدراسة الأشكال والنماذج في بنية اللغة، "والمنطلق الأساسي الذي تبدأ منه النظريّة التحويليّة في الخروج على المدرسة التركيبيّة (السلوكيّة) يتمثّل في مجال الدراسة التي تُعنى بالظاهرة اللغويّة؛ فقد انطلقت المدرسة التركيبيّة من دراسة اللغة ووصفها، وذلك انسجاماً مع النظرة التجريبيّة في العلوم"[3].

أمّا النظريّة التحويليّة فقد "انطلقت في وصف اللغة ودراستها من الجانب العقلاني، باعتبار اللغة ظاهرة عقلانيّة، فجعلت المجال الأساسي للدراسة اللغويّة هو وصف المعرفة اللغويّة وليس فقط السلوك اللغوي، ومن ثم كانت المدرسة التحويليّة أقرب إلى المنهج العقلاني الذي ساد التفكير العلمي في أوروبا في القرن الثامن عشر"[4].

---

[1] ينظر: توتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، رويبة-الجزائر، 2008، دط، ص 24،25.

[2] مفكر وكاتب وأكاديمي وسياسي أميركي؛ يعد من أبرز مثقفي العالم، واشتهر بنقده الحاد لما يسميه "الليبرالية المتوحشة" وللسياسة الخارجية لحكومات بلاده، وخاصة تدخلاتها العسكرية منذ الثلث الأخير من القرن العشرين، ولد أفرام نعوم تشومسكي يوم 7 ديسمبر/كانون الأول عام 1928 في حي "أوك لين" الشرقي بمدينة فيلاديلفيا) ولاية بنسلفانيا الأميركية)، لعائلة يهودية يسارية الفكر، أبوه ينحدر من أوكرانيا وأمه من بلاروسيا.
ألف تشومسكي أكثر من مائة كتاب حول اللغة ووسائل الإعلام والسياسة والحروب، أهمها كتاب صدر عام 1966 بعنوان "مواضيع في نظرية القواعد التوليدية"، و"اللغة والعقل" عام 1968.

[3] يحي عبابنة، علم اللغة المعاصر، دار الكتاب الثقافي، الأردن، دط، 2008، ص 56.

[4] المرجع نفسه، ص ن.

تجدر الإشارة إلى" أن تشومسكي قد تأثر في هذه النقطة، بخاصة بما قاله الفيلسوف الفرنسي (ديكارت) 1956 – 1839، الذي يرى أن الإنسان يختلف عن الحيوان في أن له عقلا، وأن أهم خصائص هذا العقل إنتاج اللغة، وهذه نقطة معروفة عند أصحاب المذهب العقلي"[1].

إنّ الفرق بين التيار التوليدي والتيار التحويلي يكمن في أن الأول" ينصرف إلى البحث في العلاقات التي تنتظم عناصر الجملة الواحدة والعلاقات التي يمكن أن توجد في الجمل المحتملة ووجودها في كل لغة من اللغات . وأن التيار التوليدي يفتح الباب واسعا أمام ابتكار جمل جديدة يدرسها، لإيمانه بأن كل لغة من اللغات قادرة على أن تنتج مقدارا لا ينتهي من الجمل، وعمله هو دراسة هذه الجمل المحتملة والكشف عن العلاقات التي تنتظم عناصرها وانطلاقا من كل الذي سبق ذكره؛ بشر اللغوي الأمريكي نوام تشومسكي بالنظرية التوليدية التحويلية في دراسة اللغة، والتي عرفت انتشارا كبيرا في مختلف بقاع العالم، وسيطرت على الدرس اللساني منذ ظهورها إلى اليوم"[2] .

- **أهم أسس النظرية التوليدية التحويلية:**

1- الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي:

الكفاءة مصطلح يعني "نظام اللغة الكلي في ذهن أبنائها جميعا، ويتمثله الأفراد جزئيا أو ضمنيا، وهي ملكة خاصة يمتلكها أبناء اللغة الذين نشأوا وتربوا عليها، أما الأداء الكلامي فيعني طريقة تنفيذ الفرد واستعماله

[1] عمايرة خليل احمد، في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق في الدلالة، مؤسسة علوم القرآن، عجمان، ط2، 1990، ص 55.

[2] مصطفى العادل، اللسانيات التوليدية وأثرها في الدرس اللساني بالمغرب، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، الصادرة عن" كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ص 88.

للغة كهدف للتواصل في المواقف المختلفة، وبمعنى آخر فإن الكفاءة تجسيد كامل لنظام اللغة عند جميع (مجموع) أفراد الجماعة اللغوية، والأداء الكلامي هو مجموعة الجمل التي ينطقها الأفراد تبعا لظروف الاتصال اليومية"[1].

بما أنّ المدرسة التوليدية التويلية تدرس البنى اللغوية كموضوع أساسي فإنّ تشومسكي يرى بأن" النظريّة اللغويّة مبدئياً تخصُّ المتكلم والسامع (speaker-hearer) المثالي المنتمي إلى جماعة بشريّة ذات تماثل كلاميّ تام، العارف للغة تلك الجماعة معرفة تام"[2]، أي أنّ اللغة مكتسبة فيقول: " إذا اعتبرنا أن القواعد اللغوية هي التي تكون تصور المعرفة المكتسبة أو تؤلف على الأقل أحد المكونات الأساسية لهذه المعرفة فإن الملكة اللغوية يمكن اعتبارها من الخصائص الراسخة لدى الإنسان ,ومن المكونات الأساسية للعقل الإنساني، كما أنها تحول هذه الخبرة إلى قواعد .وأعتقد أن النظرية اللغوية العامة أو نظرية القواعد الكلية تخص عملية الاكتساب هذه" [3]. فالقدرة على انتاج الجمل هي الكفاية اللغوية حسب تشومسكي.

2- الفطرة اللغوية واكتساب اللغة:

يختلف "تشومسكي" عن رواد المدرسة السلوكية في تفسير الفطرة اللغوية واكتساب اللغة إذ يعطي للعقل الأهمية الكبرى في هذه العملية، فيرى أنّ" الإنسان قد وُهب ملكة لغوية أو قدرة لغوية، وأن الطفل يُولد مزودًا بهذه القدرة التي تمكنه من تعلم اللغة واكتسابه، ومزودًا بقدرة دقيقة من الأصول النحوية الكلية التي تمكنه من التعرف على ما يسمعه من كلام يتردد من حوله وهذه الأصول اللغوية الكلية هي جزء مما نسميه العقل" [4].

---

[1] النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي، مدونة القميري ، تاريخ نشر المقال: 19 نوفمبر 2017، تاريخ الاطلاع: 11جويلية 2021، على الساعة 23.11.
/https://saeedalqumairi.wordpress.com

[2] نعوم تشومسكي، جوانب من نظرية النحو، تر: مرتضى باقر، وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة،(د.ط)،(د.ت)، ص 27.

[3] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص 213.

[4] المرجع نفسه ، ص 140.

فقد حاول تشومسكي أن "يشرح اللغة ويعلل أسبابها من الداخل وليس من الخارج، ذلك أن الطفل يكون قواعد لغته بصورة خلاقة من خلال ما يسمعه من بيئته. وعليه، فإن الطفل يكتسب لغته انطلاقا من الآلية الضمنية التي يمتلكها، والتي تخول له إمكانية التعلم السريع لأي لغة، فالطفل على هذا الأساس، هو الذي يكون مفهوم اللغة ويخلقها شيئا فشيئا، مما يجعله مختلفا عن الحيوان الذي أجريت عليه تجارب عدة، وبينت أنه يفتقد للملكة اللغوية الفطرية التي أودعها الخالق في عباده" [1].

3- البنية السطحية والبنية العميقة:

البنية العميقة هي "الأساس الذهني المجرّد لمعنىً معيّن، يوجد في الذهن، ويرتبط بتركيب جمليّ أصولي، يكون هذا التركيب رمزاً لذلك المعنى وتجسيداً له، وهي (النواة) التي لا بدّ منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي"[2] .

تتميز البنية العميقة بأنها مولدة في قاعدة التركيب من خلال قواعد إعادة الكتابة وكذلك القواعد المعجمية وهي تمثل التفسير الدلالي للجملة، كما يمكن لها أن تتحول إلى بنية سطحية، أما البنية السطحية فهي تنتج عن العملية الت ي يقوم بها المكون التركيبي فهي تمثل الشكل الصوتي النهائي للكلام المنطوق" [3] ، فهي حقيقة في ذهن المتكلم تعكس تعكس مختلف العمليات الفكرية.

4- من أهم القواعد التحويلية:

وضع تشومسكي عدّة قواعد من اجل نظريته التحويلية التوليدية هي: [4]

(1) الحذف: (أ + ب) - (ب).

---

[1] صارة أضوالي، جوانب من النظرية اللسانية عند نوام تشومسكي، شبكة الألوكة، تاريخ نشر المقال:2016/09/04، تاريخ الاطلاع: 16 /2021/04، على الساعة 23:45.

https://www.alukah.net/sharia

[2] خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة للنشر، السعوديّة، ط1 ، 1984 م، ص 96.

[3] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون- الجزائر، دط، 1994، ص 128.

[4] ينظر: جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص:32.

(2) التعويض: (أ) – (ب).

(3) التمدد والتوسع: (أ) – (ب + ج).

(4) التقلص أو الاختصار: (أ + ب) – (ج).

(5) الإضافة أو الزيادة: (أ) – (أ + ب).

(6) إعادة الترتيب (التبادل أو التقديم والتأخير): (أ + ب) – (ب + أ).

ممّا سبق نستنتج أنّ المنهج التوليدي التحويلي: [1]

- منهج نظري تفسيري.
- يرتكز على الاستنتاج الاستنباطي **Déductive**.
- يعنى بالعمليات الداخلية التي تسبق الكلام.
- النزعة الذهنية **Mentalisme** أو العقلية **Rationalisme** أساسه.
- اللّغة في كنف هذا المنهج عملية إبداعية حيوية.
- يفسّر الآلية الكامنة في الذهن، والقادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل.
- الاهتمام بالخلق اللّغوي اللامتناهي للمتكلم.
- الانطلاق من حدس المتكلم لنحوية الجمل.

– البحث عما هو مشترك في كل اللّغات (الكليات اللّغوية). من خلال تفسير العمليات الداخلية.

– يهتم بمظهر اللّغة الحركي، داخل ذهن المتكلّم.

– يحاول الاجابة عن السؤال الآتي: كيف يتم إنتاج اللّغة وإبراز المعنى؟

[1] مختار درقاوي، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ع:12، جوان 2014، ص 5.

وبهذا ساهم تشومسكي أينما إسهام في دراسة اللغة دراسة عقلية مبنية على الفرضيات والقواعد التي سنتها المدرسة التوليدية التحويلية، والتي تصلح لجميع اللغات التي عرفتها البشرية، فأضحت منهاجا يعتد به في مختلف البحوث اللسانية على مدار السنوات.

الفصل الثاني

التلقي الجديد لفكر سوسير

تمهيد:

إن هذه القراءة لكتاب "في جوهر اللغة" هي ليست سوى محاولة متواضعة لتبيان أهم معالم الفكر السوسيري الجديد، من ناحية الأفكار والمضامين، والقديم من ناحية التأليف، إذ أنه سابق على كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، ومتأخر الظهور على الساحة الفكرية، وهذا الكتاب "في جوهر اللغة" هو ترجمة تعود للأستاذ الباحث في علوم اللسان "مختار زواوي" الذي فتحت شهيته العلمية لدراسة فيرديناند ديسوسير محاولا تقديم الفهم الصحيح له، أما الكتاب الأصلي فهو بعنوان "**De lessence double da langage**" وهو عبارة عن تحقيق للمخطوطات السوسيرية التي وجدت حديثا من طرف "سيمون بوكي ورودلف آنغر" وقد ساهمت كثيرا في تبديد الصورة النمطية التي روجت عن هذا الرجل الفذ وحل المشاكل التي وقعت في فهم أفكاره واستيعابها نظرا لكثرة الأخطاء والتشويهات التي عرض لها، حيث أن مافعله سوسير وما أضافه لحقل الدراسات اللغوية واللسانية، لم يقف عند تلك المفاهيم الجامدة من مثل: مفهوم اللغة واللسان والكلام والفرق بينهم، وكذا مفهوم اللسانية المقارنة الوصفية واللسانيات الزمانية التاريخية، ومسائل العلامة اللغوية، تناولها ألبير سيشهاي وشارل بالي بنوع من الإزدراء والسطحية، وغيرها من المسائل التي تعد من هوامش الأعمال الحقيقية لسوسير.

I- قراءة في كتاب في جوهري اللغة

1. الوصف الخارجي:

المؤلف	فيرديناند دو سوسير
المحقق	سيمون يوكي ورودولف أنغر
المترجم	مختار زواواي
عنوان الكتاب	في جوهري اللغة

دار ومكان النشر	ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، ناشرون
الطبعة	الطبعة الأولى (01)
عدد الصفحات	246 صفحة
حجم الكتاب	متوسط
لون الغلاف	يحوي كل من الألوان التالية: الأحمر الأبيض الرمادي الفاتح والداكن والأسود
وصف الغلاف	جاءت صفحة الغلاف مصممة بأشكال هندسية حيث تحوي أربع مستطيلات بالألوان التالية: الأحمر واحتوى على اسمي دور النشر بلون أبيض، ومستطيل أبيض احتوى على اسم الكتاب باللغة العربية واسمي المحققين والمترجم، ومستطيل باللون الرمادي الفاتح يحتوي على عنوان الكتابة باللغة الفرنسية مع جزء من كتابة بخط اليد تشير إلى المخطوطات ومستطيل آخر بالرمادي الفاتح مكتوب عليه اسم فيديناند دي سوسير، إضافة إلى شكل هندسي خماسي الأضلاع باللون الرمادي الداكن مكتوب عليه دار نديم للترجمة

تحليل العنوان:

في: حرف جر.

جوهر: جوهر الشيء ذاته وحقيقته، والجوهر من الأحجار الكريمة وكل ما يستخرج منه شيء ينتفع به[1]، وقد وردت هنا بصيغة التثنية "جوهري" أي أن هذا الكتاب يتدارس جوهرين للغة.

[1] ينظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيري، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ج4، 1999م، مادة (جمر).

اللغة: وقد سبق وأن تم تعريفها لسانيا بأنها نظام من العلامات والدلالات اللغوية، وهي عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم على حد قول ابن جني، ويستعملها البعض كمقابل للمصطلح الفرنسي langue والبعض الآخر langage.

2.القراءة الداخلية:

قسم مؤلف الكتاب بالعربية كتابه إلى قسمين، بعد صفحة الشكر والإهداء جاءت مقدمته والذي ابتدأها بالحمد لله والصلاة على رسول الله، وقد ذكر فيها العديد من النقاط التي تساعد القارئ على معرفة القضايا المعالجة فيه ويؤكد مختار زواوي في أوّل سطور المقدمة على أن هذا النص ليس للقارئ العربي عهد، لا بمضامينه ولا بأسلوبه الفريد، فهو يختلف كل الاختلاف عما روج من فكر دي سوسير اللساني من خلال كتاب في اللسانيات العامة.

ويرد هذا الكتاب بصفته في دائرة المصنفات العلمية أكثر منه أدبية، وذلك لأن طريقة تقسيمه جاءت على شكل تعريفات موجزة، لكنها متناسقة ومترابطة على خلاف كتاب المحاضرات الذي اعتراه الشتات وقلة السداد، ولكنه في نفس الوقت نص منفتح على التأويل كون أن بعض القضايا بقيت نهاياتها مفتوحة.

ومما يلاحظ فيه-حسب مختار زواوي- أنه نص تشيع فيه عباراة الفلسفة، والسيميائيات والمنطق والرياضيات، وتتخللها مصطلحات لسانية مبتكرة، أصلية، تقيم بينها وبين ما كان سائدا في زمانها مسافة نقدية فاصلة.

ويلح المؤلف على التخلص من رواسب الأفكار والتصورات التي أخذت عن سوسير في القديم، وتناوله من جديد من أجل فهم منطقه وفلسفته اللسانية بأحسن طريقة.

لقد جاء القسم الأول منوعا بمباحث تمهيدية في لسانيات سوسير الجديدة، وتمّ تقسيمه إلى ست مباحث:

– المبحث الأول: يتناول مسائل في الترجمة بصفة عامة وما يواجهه الباحث من مشاكل في سبيل تقديم ترجمة بجودة عالية، وأكّد على ضرورة ربط الترجمة والتأويل ببعضهما، إذ أضحى التأويل لابد منه في سبيل تسيير عملية الترجمة منطلقا من فكرة هانز غدمار وقولته الشهيرة "لا يمكننا أن نترجم ما لم نؤوّل"، وقول إمبرتو إيكو "أن الفهم ترجمة"، كما أورد ضرورة انتهاج الترجمة طرائق مستمدة من تصورات سيميائية، حيث إن الترجمة في نظر السيميائيات فعل معرفي يمكن وصفه بأنه جملة من العلبات اللسانية الواقعة بين النص المبتدئ (**obquo**) والنص المنتهي (**obquem**) غايتها تحقيق تضايف بين النصين، نتيجة تحويل حاصل بينهما وهو تحويل موجه يمضي من النص الأصلي إلى النص الهدف، وليس عكس ذلك، هذا فيما يخص الترجمة عموما، أما في ترجمة فكر دوسوسير اللساني فقد أشار إلى مشكلة كبيرة تواجهها المدارس العربية في الترجمة وذلك بسبب الجهاز المصطلحاتي الذي لم يوفق الكثير في نقله للعربية وعدم تكاتف الباحثين سواء المشارقة أو المغاربة في تصويب منقولاتهم إلى العربية، وعدم اجتماعهم على رأي واحد.

أشار أيضا إلى كتاب لويك دوبكير "فهم فيديناند دوسوسير وفقا لمخطوطاته" الذي قامت بترجمته الباحثة ريما بركة، حيث وقعت في إشكالية ترجمة المصطلح الفرنسي (**MORPHOLOGIE**) والذي حمّاته معنيين، عام وخاص، المعنى العام هو دراسة الأشكال، وأمّا الخاص فهو دراسة الأشكال المرتبطة بمعانيها، أي علم الصرف، منطلقا من أنّ سوسير قد ميّز جليا بين المعنيين في سياق حديثه عن الوضع اللساني.

أكّد أيضا في هذا المبحث على ضرورة إلمام المترجم بالمعارف اللسانية قبل أن يقبل على عملية الترجمة.

ناهيك عن أهمية السياق النصي وتقسيمه وعنونة أجزائه حيث يساهم في استخراج المعاني وتحديد دلالات الكلمات وتواردها، إذ أن الكلمة قد تتخذ من سياق إلى آخر دلالات جديدة، هذا فيما يخص المبحث الأوّل.

– المبحث الثاني: يتناول مسائل في فكر سوسير اللسانياتي.

حيث عرّج بداية على الفكر اللسانياتي في القرن الواحد والعشرين عارضا أهمّ ما لاح في أفق اللسانيات من تغيرات وتطورات وكذا ظهور فروع جديدة في مجال الدرس اللساني من مثل: اللسانيات الثقافية في أستراليا والتداوليات في أمريكا كما أكد على أن الدراسة اللهجة أصبحت من أهم مواد البحث اللساني المعاصر، وقد لمح إلى أهم ما جاءت به كتابات سوسير الجديدة ألا وهو مصطلحي الرباعيات **Quternion** والتوازي **Parallelie** واللذان يربطان اللسانيات بالرياضيات ما يعرب عن مدى اهتمام سوسير بعلوم عصره وذلك في قول سوسير «إنّ الذي يروم مقاربة اللسانيات مقاربة سديدة يجب أن يتناولها من الخارج، مزودا بتجربة بالظواهر الداخلية، وإنه لمن المستحيل في اعتقادي أن يجد اللغوي الذي ليس سوى لغويا السبل التي تمكنه من تصنيف الوقائع»[1].

في العنوان التالي تطرق إلى أهم ما جاء في لسانيات سوسير من جديد، وأهم التحولات التي أحدثتها مخطوطاته على نحو ما أقامه سيشهاي وبالي من جدال بين الباحثين حول مسألة اعتباطية العلامة بسبب التناقض الذي اكتساه هذا المفهوم، حيث ذهبا إلى تبرير مبدأ الإعتباطية نتيجة انتقاء العلاقة المبررة بين الدال والمدلول إلى الإختلافات الجمة التي تميز الألسن فيما بينها، من خلال تبيان الفروق القائمة بين مدلولي "**Boeuf**" و"**Ochs**" ولكن من منظور إحالتهما إلى الواقع، وهو تصور يتنافى مع التصور الحقيقي لدوسوسير الذي أحدث القطيعة الإبستمولوجية مع الأنطولوجيات الغربية، ناهيك عن ما روج له كتاب المحاضرات بخصوص الفصل بين اللسان ولسانيات الكلام وعزل هذه الأخيرة عن اهتمامات اللسانيات الأولى، كما تناول أيضا مفهوم الثنائية وتمثل سوسير لها بطريقة مغايرة لما ورد أيضا في صفحات كتاب المحاضرات وغيرها من القضايا.

وقد تناول أيضا علاقة سوسير بعلوم عصره والراجع إلى تكوين سوسير ونشأته في بيئة علمة لا تقتصر على العلوم الإجتماعية والإنسانية فقط، بل تتجاوزه إلى العلوم الطبيعية والفيزيائية الدقيقة، ونبه أيضا إلى الصيغة

[1] F.desoussure.anciens i tems (edition embr1968-1974).in ecrits de linguistique generale.texte etabli et edite par.s.bouquet et.r.engler paris.g.allimard.2002.p109.

الرياضياتية التي اصطبغ بها فكر سوسير في كتاباته الجديدة خاصة في جوهري اللغة، وعرج أيضا على نقطة مهمة وبارزة في هذه المخطوطات ألا وهي التطور المستمر للمصطلحات المستعملة، إذ يلاحظ أنه كان يستبدل مصطلحا بمصطلح آخر في كل محاضرة جديدة مثل استبدال مصطلحي الصورة الصوتية والمفهوم بالدال والمدلول.

– المبحث الثالث: جاء بعنوان مسائل في تحقيق مخطوط "في جوهري اللغة" وتناول فيه جملة من القضايا المتعلقة بتحقيق الكتاب، من مثل ترتيبه وتعديلات المحققين فيه.

– المبحث الرابع: بعنوان "مسائل في موضوع كتاب في جوهري اللغة" حيث تطرق فيه إلى مناقشة موضوع المخطوط والذي أشار فيه إلى أهمية التراسل في التعرف على كثير من الجوانب الخفية منه، وذلك إلى ظهور مجموعة الرسائل التي بعث بها سوسير إلى عدد من العلماء في عصره، كما أشار إلى المعالم الكبرى للفكر السوسيري التي خلص إليها الباحثون المحدثون من خلال التعرف على سائر مجالات البحث العلمي التي جال فيها دو سوسير وهي:

1– بحوث في الأسطورة: التي تقوم على التحليل البنيوي وقد ترك سوسير في هذا الشأن كمّا من المخطوطات مودعة في مكتبة جامعة جنيف.

2– بحوث في اللسانيات العامة: وهي عبارة عن المحاضرات التي ألقاها بجامعة جنيف والتي تحوي ثلاث حقول لسانية: أبستمولوجيات اللسانيات، فلسفة اللغة والإبستمولوجيا المبرمجة.

3– بحوث في الجناسات التصحيفية: والمتمثلة في مجموع البحوث التي باشرها سوسير منذ نهاية ديسمبر 1995م حتى نهاية محاضراته في اللسانيات العامة التي ألقاها بجامعة جنيف خلال السنة الجامعية (1910م–1911م)، شهر جوان 1911م، كما وقف على مفهوم وجهة النظر التي باتت إحدى المسائل الحاسمة في فكر سوسير اللساني.

– المبحث الخامس: والذي تناول مسائل في علامة دوسوسير فقد تناول فيه موقع العلامة من كتاب المحاضرات ودلالتي مصطلح العلامة وموقعها من الكتابات الجديدة.

– المبحث السادس والأخير في هذا القسم: جاء دارسا لمسألة الرباعيات التي تعدّ من أكثر المفاهيم الجديدة أهمية في فكر سوسير متناولا فيه أيضا ثنائية الشكل والصورة الصوتية، جدلية الآنية والدياكرونية، وختم هذا القسم بمكتبة البحث الذي عاد إليها.

أما القسم الثاني: فيتناول كتاب في جوهري اللغة والقضايا التي وردت فيه مبتدئا إياه بمقدمة المحققين يليهما التمهيد كمبحث أول.

وكما سبق وأن قيل فإن طريقة وضع وترتيب محتويات هذا الكتاب جاء على شكل فقرات قصيرة وهي كالتالي:

-المبحث الثاني:

1- عن الجوهرين: المبدأ الأول والنهائي للثنائية.

2- موقع المماثلات.

3- طبيعة الموضوع في اللسانيات.

4- مبدأ النزعة الثنائية.

5- وجهات نظر أربع.

- المبحث الثالث:

1- الإقبال على الموضوع.

2- اللسانيات والصوتيات.

3- وجود الأصوات وتضايفها.

4- المجال الفيزيولوجي السمعي للصورة الصوتية.

5- ملاحضات حول الأصوات الحلقية الحنكية من وجهة نظر فيزيولوجية وسمعية.

6- القيمة، المعنى، الدلالة.

7- القيمة والأشكال.

- المبحث الرابع:

1- الصوتيات والمورفولوجيات(01).

2- الصوتيات والمورفولوجيات (02).

- المبحث الخامس:

1- الصوت والمعنى.

2- المماثلة، الكيانات.

3- المماثلة، حركية الأفكار.

- المبحث السادس:

1- أفكار حول العمليات التي يقوم بها اللسانياتي.

2- المورفولوجيات-الوضع اللساني.

3- الشكل.

4- اللاختلاف والإختلاف.

5- الشكل، الصورة السمعية.

- المبحث السابع:

1- التحول الصوتي والتحول الدلالي.

2- مسألة أساسية.

- المبحث الثامن: السيميولوجيات.

- المبحث التاسع: ملحوظة للقارئ.

- المبحث العاشر:

1- عن الجوهر، إلخ (منظور آني وصوتي-الوضع).

2- قاعدة: الصوت الإرتدادي.

- المبحث الحادي عشر: تنوع العلامة.

- المبحث الثاني عشر: حياة اللغة.

- المبحث الثالث عشر: النحو، الأصناف.

- المبحث الرابع عشر: النحو، القواعد.

- المبحث الخامس عشر: قواعد في الصوتيات الآنية.

1- خصائص ذلك النوع من الوقائع المورفولوجية.

2- مجموعة أولى من الأفكار.

3- مجموعة ثانية من الأفكار.

- المبحث السادس عشر: خصائص القاعدة الصوتية الآنية.

- المبحث السابع عشر: الكلام الحقيقي والكلام الكامن.

- المبحث الثامن عشر: توازي.

- المبحث التاسع عشر: الإبدال، مفهوم الإبدال وتصور مؤقت عنه.

- المبحث العشرون:

1- السلبية والإختلاف (01).

2- السلبية والإختلاف (02).

- المبحث الواحد والعشرون:

1- (تماثل، القيم السببية، وجهة نظر).

- المبحث الثاني والعشرون:

1- الصوتيات والمورفولوجيات.

2- مبدأ أساسي للسيميولوجيات.

- المبحث الثالث والعشرون: المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

- المبحث الرابع والعشرون: العلامات والسلبية.

- المبحث الخامس والعشرون: حول سلبية الترادف.

- المبحث السادس والعشرون: مسألة في الترادف (تابع).

- المبحث السابع والعشرون:

1- في الجوهر.

2- صياغة المبدأ أو العروض سابقا.

- المبحث السابع والعشرون: فهرست.

- المبحث التاسع والعشرون:

1- النسق اللساني.

2- الإختلاف والكيانات.

3- الحالة الخاصة بالميدانين الداخلي والخارجي.

4- جزء تركيبي.

5- المماثلة التأصيلية.

6- التركيبات التاريخية.

7- التحول القياسي.

8- الموضوع المحوري للسانيات.

9- التحديد المورفولوجي.

10- الإدماج، أو ما بعد التأمل، الإنعكاس.

II- دراسة لقضايا من كتاب في جوهري اللغة

قبل الخوض في مدارسة القضايا والمواضيع التي تناولها دوسوسير في كتابه المعنونة بـ"في جوهري اللغة" (**De lessence double du langage**) يجب توضيح مفهوم عبارة وردت كثيرا في مخطوطاته والتي تعد من بين المفاهيم المؤسسة للفكر اللساني السوسيري، وهي مفهوم "وجهات النظر المتعددة" وهي بحد ذاتها تعتبر من أهم القضايا:

1. تعدّد وجهات النظر Point de vue:

تتعدد المداخل إلى فكر سوسير اللسانياتي بقدر ما تتعدد وجهات النظر إلى الوقائع اللسانية، ولئن انتهج القرن الثامن عشر منهج التأمل الفلسفي في جوهر الألسن وعمد إلى صياغة أنحاء صورية شمولية تسعى إلى استكشاف بنيتها المشتركة، وانتهج القرن التاسع عشر منهج المقارنة وتتبع تحولات الألسن الصوتية عبر الزمن قصد استكشاف أصولها ومنابعها، فإن اللسانيات باتت في نظر دوسوسير- على إثر تراكم جميع هذه المعارف- تسترشد بإحدى وجهات نظر أربع وهي: وجهة النظر الآنية (**Instantanee**)، ووجهة النظر الدياكرونية

(**Diachronique**)، ووجهة النظر المستقدمة من الماضي (**Anachronique**)، ووجهة النظر التاريخية (**Historique**)، وهي كلها وجهات نظر مشروعة، لكنها لم تحظى كلها باهتمام اللغويين على حد سواء[1].

فالمقصود إذن بتعدد وجهات النظر أن دو سوسير يرى أنّ الوقائع اللسانية يمكن تفسيرها وتحليلها وتقديمها بصور مغايرة كلما تعددت وجهات النظر فيها، فكل منهج مثلا يعتمد في معاينتها ومدارستها يستقر على نتائج تختلف عن الأخرى، مؤكدا أن وجهة النظر هي التي تحدد الموضوع، لكن هذا لا يعني أن هذه الوقائع تختلف باختلاف وجهة النظر كما لا يمكن القول أيضا بأن وجهات النظر تتغير بتغير الوقائع، لأن هذا يؤدي إلى الإفتراض مسبقا بأنّ الواقعة اللسانية مستقلة عن وجهة النظر[2]، وبالتالي فإن وجهة النظر هي الطريقة الوحيدة التي تسهم في إدراك الواقعة اللسانية ويستحيل إدراكها دونها أي أن العلاقة بينهما لزومية.

2. رباعيات دوسوسير:

الرباعيات أو كما يطلق عليها في الرياضيات اسم كواترينيون، مفهوم جديد لجأ إليه دوسوسير في كتاباته لا سيما كتاب في جوهري اللغة، وهذا يدل على ارتباط سوسير بعلوم عصره ومحاولته تطبيق أهم نظريات الرياضيات وعلوم الفيزياء وغيرها على نظريته اللسانية، وتعتبر الرباعيات أعدادا مفهومها أشمل من الأعداد المركبة، أي أن الأعداد المركبة جزء من الرباعيات، وهي مفهوم ابتكره الرياضياتي الإيرلندي (ويليام هاملتون 1805م-1865م) وأسس له في كتابه الصادر سنة 1853م، وقد عرفه إيميل صارو سنة 1889م بقوله «إن الرباعيات كمية مركبة، متكونة من عناصر أربعة (**A=s +xi +yi +zk**)، وتتألف هذه الكمية من جزء حقيقي **S** وجزء رمزي **xi+yi+zk** بحيث إنّ **i** و**y** و**k** وحدات»[3].

---

[1] فيرديناند ديسوسير، في جوهري اللغة، تح: سيمون يوكي ورودولف آنغلر، تر: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، ناشرون، لبنان، ط1، 2009م، ص94.

[2] مختار زواوي، دوسوسير من جديد، ص49.

[3] فيرديناند دوسوسير، في جوهري اللغة، ص121.

يقول روسو كاردونا «إن الرباعيات تعد وسيلة رياضياتية يمكن من تمثيل أنساق من العلاقات القائمة بين متغيرات، لا تتحدد فيها إلا بالعلاقات التي تقيمها فيما بينها»[1].

ويفهم من قول روسو هذا أن العلاقات القائمة بين مجموعة الأعداد المركبة في الرباعيات لا تتحدد قيمتها إلا بمجاورتها لأعداد أخرى، هذه الأعداد تكون قابلة للتغير، فمعادلة الرباعيات هي امتداد للأعداد المركبة ويمكن تمثيلها على الشكل الآتي:

H= (a + bi + cj + dk) (الرمز **H** دال على الرباعيات ومأخوذ من اسم "هاملتون")، في هذه المعادلة نجد أن **a.b.c.d** أعداد حقيقية (**a**.**b**.**c**.**d**.**e**.**r**) بينما .**i**.**j**.**k** هي وحدات تخيلية قابلة للتغير، وبالتالي فلاعلاقة التي تجمع هذه الأعداد المكونة من أعداد حقيقية + أعداد تخيلية قابلة للتغير هي من تحدد قيمة بعضها وذلك بالتجاور.

يقول سوسير «إن التعبير الاول عن واقع الامور أن يقال أن اللسان (أي الفرد المتكلم) لا يدرك لا الفكرة a ولا الشكل a، إنّما يدرك العلاقة $\frac{a}{A}$[2]، أي أن اللسان لا يفهم طبيعة الدال وحده وطبيعة المدلول منفصلا عن الدال، بل يفهمهما عن طريق العلاقة القائمة بينهما.

ويعود ليقول «لكن هذا التعبير يبقى مبهما لأن الفرد المتكلم لا يدرك فعلا العلاقة القائمة بين هذه العلاقات: $\frac{a}{AHZ}$ و$\frac{abc}{A}$ أو$\frac{b}{ARS}$ و$\frac{blr}{B}$ وما إلى ذلك»[3]، وبالتالي فإن الفكرة السابقة يمكن استخلاصها من هنا إذ أن هذه الوحدات لا يمكن فهمها أو ربما بمصطلح أدق تكون مبهمة ناقصة إذا لم تدخل في إطار من العلاقات المختلفة حتى تتضح قيمتها.

[1] فيرديناند دوسوسير، في جوهري اللغة، ص121.

[2] المرجع نفسه، ص122.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

وقد أدرج هذا النص في الفقرة المعنونة بـ (الشكل– الصورة السمعية)، حيث يقول «إن الصورة الصوتية لا تصبح شكلا إلا منذ اللحظة الحاسمة التي تندرج فيها ضمن مجموع العلاقات الذي هو اللسان»[1].

ومنه يجب تحديد الدلالات التي تنطوي عليها الرموز السابقة $\frac{a}{AHZ}$ و$\frac{abc}{A}$ باعتبارهما علاقتين من الصنف الأول، كل علاقة على حدا وأخيرا العلاقة القائمة بين هاتين العلاقتين»[2].

إن الرمز **a** يدل على الصورة الصوتية التي تمكن من تمييز المعنى **A** الذي هو معنى متأرجح يتقاسمه المعنيين **H** و **Z**.

إن الرمز **a** يدل على معنى يمكن من تمييز الصورة الصوتية **a** والتي هي صورة متأرجحة تتقاسمها الصورتين الصوتية المتواجدة **b-c**.

إن ضم العلاقتين إلى بعضهما هو فحوى العلاقة القائمة بينهما في زمن معلوم، وبالتالي فإن كل علاقة صغيرة بين الشكل والمعنى تندرج ضمن علاقة أكبر قائمة على أساس تجاور وتقابل العلاقات الصغرى فيما بينها، ومنه فدلالة العلاقة الأولى + دلالة العلاقة الثانية + دلالة العلاقتين معا يمكن ردها إلى دلالة جامعة لهم.

3. ثنائية الشكل والصورة الصوتية La forme et le figure vocale

إنّ الحديث عن طبيعة العلاقة بين الشكل (**forme**) والصورة الصوتية (**figure vocale**) والتفصيل فيهما والتمييز بينهما بات من أهم الخطوات التي يجب أن يطّلع عليها الباحث من أجل فهم سوسير بعيدا عن كتاب المحاضرات وبعيدا عن الأفكار الخاطئة التي ألصقت به طيلة قرن كامل، فسوسير لم يفرق بتاتا بين القيمة والدلالة

[1] فيرديناند دوسوسير، في جوهري اللغة، ص181.

[2] المرجع نفسه، ص123.

والوظيفة والاستعمال كما شيع عنه، لذلك تراه يقول «إن الإقرار بالشكل **forme** دونما أيما اعتبار للاستعمال يحيل إلى الصورة الصوتية **figure vocal** التي هي من اختصاص الفيزيولوجيات أو الصوتيات»[1].

يرى مختار زواوي أن ثنائية الصورة الصوتية والشكل على تمثلها تختلف كل الاختلاف عن ثنائية اللفظ والمعنى، لكن الاختلاف هذا ليس اختلاف تفضيل، بل هو في واقع الأمر اختلاف وجهة نظر[2].

وهنا يتضح جليا أن سوسير قد تخلص من رواسب الأفكار السابقة محدثا قطيعة ابستمولوجية مع التصورات التاريخية والمقارنة، والفلسفة التي كانت تحيل مفهوم ثنائية الشكل والصورة الصوتية إلى ثنائية اللفظ والمعنى، وهذا في إطار تصور جديد لمفهوم النسق عنده.

ففي المبحث الثالث من مخطوطاته يتناول في الجزء المعنون بـ (القيمة، المعنى، الدلالة..) أنه لا فرق بين هذه المصطلحات ولا فرق بين وظيفة الشكل واستعماله، ولا بين الفكرة بوصفها محتوى شكل ما، ويرى أن مصطلح القيمة هو الأحسن تعبيرا عن جوهر الواقعة وهو بهذا يجعل الشكل يساوي لا يعني، وبالتالي يستلزم وجود قيم أخرى[3].

ويفهم من هذا أن العلامات والدلالات يمثلان نفس الشيء ولا فرق بين قيم الأشكال باختلافاتها المادية وبين قيمها باختلافاتها المعنوية.

وفي ذات السياق في الفقرة الموالية من هذا المبحث والمعنوية بـ (القيمة والأشكال) يقول «إن معنى كل شكل هو الاختلاف القائم فيما بين الأشكال، إن المعنى يساوي القيمة المختلفة، بيد أن الاختلاف القائم فيما بين الأشكال لا يمكن تحديده»[4].

---

[1] فيرديناند دوسوسير، في جوهري اللغة، ص125.

[2] المرجع نفسه، ص125.

[3] ينظر: فيرديناند دوسوسير، في جوهري اللغة، ص169.

[4] المرجع نفسه، ص ن.

أي أن معنى أي شكل لا يتحقق إلا من خلال تقابله مع أشكال أخرى، وهذا التقابل هو الذي يعطي الشكل معنى، وبالتالي يمنحه قيمة مختلفة، وهذا يعني أن القيمة لا تتحدد بالأشكال ولا في المعاني ولا في العلامات، إنما تتحدد بالاختلافات القائمة بين الأشكال، إضافة إلى الاختلافات القائمة بين المعاني، وإلى الاختلافات القائمة بين (الشكل+المعنى).

حيث يرى أن هناك قيما مورفولوجية[1] ليست أفكارا ولا أشكالا ولا يمكن تحديد هذه القيم إلا بوجود الاختلافات القائمة بين الأشكال والاختلافات القائمة بين المعاني التي تتصل بهذه الأشكال، وهذا يوضح بالتفصيل ما تم تناوله في مبحث الرباعيات.

ويستخلص من كل هذا أن دو سوسير يؤكد على ضرورة الازدواجية التي يقوم عليها مفهوم النسق اللساني، إذ لا يمكن بتاتا فهم ومعالجة الواقعة اللسانية بالوقوف مثلا على الصورة الصوتية وحدها أو على المعنى وحده، بل يجب مدارستها في إطار العلائقية، أي العلاقات التي تجمع بين العلامات كلها.

4. جدلية الآنية والدياكرونية: اللسان لعبة الشطرنج

من البديهي أن الألسن عبارة عن أنساق من العلاقات كما سبق وأن قيل أنها لا تتحدد قيمتها إلا باتحاد العلاقات القائمة بين الدوال والمدلولات القابلة للتغيير من وضع لآخر، أي أنها في تحول مستمر وهذا ما جاء به مفهوم الرباعيات.

يشبه دو سوسير اللسان بلعبة شطرنج وقد ورد هذا في محاضرات الطلبة المدونة في كتاب المحاضرات في ثلاثة مواطن، لم تسلم حتى هي من الخطأ واللبس[2].

[1] فيرديناند دوسوسير، في جوهري اللغة،، ص170.

[2] المرجع نفسه، ص126.

– الموطن الأول جاء في الفصل الخامس من مقدمة الكتاب أي العناصر الداخلية والعناصر الخارجية للسان.

– الموطن الثاني جاء في الفصل الثالث من الجزء الأول من الكتاب، أي اللسانيات القارة واللسانيات التطورية.

– الموطن الثالث في الفصل الثالث من الجزء الثاني من الكتاب أي "تماثلات، حقائق، وقيم".

1.4. الموطن الاول: العناصر الداخلية والعناصر الخارجية للسان:

لقد وقع سيشهاي وبالي في أخطاء في أثناء فصلهما بين العناصر الداخلية والخارجية للسان، وذلك بعدما تعرضا لجملة من الميادين التي تتعلق باللسان خارجيا مثل: الأنطولوجيات، التاريخ السياسي، المؤسسات الاجتماعية، التغير الجغرافي، حيث ارتأيا إلى أنه من الخطأ الاعتقاد بأن المعرفة بالجسم اللساني الداخلي ستظل متعذرة من دون معرفة بهذه العناصر الخارجية[1].

وحسب كراسات رايد لنغر فإنّ:

– العناصر الخارجية –حسب سوسير– جزء مهم لا يتجزأ من اللسانيات.

– سوسير لم يستعمل مصطلح الجسد إذ أنه استبعد فكرة تشبيه اللسان بالكائن الحي، بل استعمل مصطلح النسق.

سوسير لم يفصل بين اللسانيات ولم يخلق لسانيات داخلية وأخرى خارجية، بل قال بأن ثمة دراسة داخلية ودراسة خارجية عن اللسان، وما هو مندرج ضمن الجانب الخارجي هو التاريخ والوصف الخارجي[2]، والمقصود هنا

[1] ينظر: فيرديناند دوسوسير، في جوهري اللغة،، ص127.

[2] المرجع نفسه، ص127.

أنّ ما هو خارجي يرتبط بالدراسة التاريخانية، إذ أن العناصر الخارجية في حالة تغير مستمر وهي في نفس الوقت جزء من دراسة اللسان.

يقول مؤلفي كتاب المحاضرات فيما معناه أن تشبيه سوسير اللسان بلعبة الشطرنج هو أنه يميز بين ما إذا كانت اللعبة مرّت من فارس إلى أوروبا، وهذا يتمثل في الجانب الخارجي، وبين ما إذا انقضت في عدد المقطوعات أو زدت فيه وهذا يحدث تغييرا داخل لعبة الشطرنج ويتمثل هذا في الجانب الداخلي[1]، ويستنتج من هذا أنهما فسّرا أن أي تغيير داخل النسق هو موضوع للدراسة اللسانية، وأن ما هو خارج عنه فهو مستبعد وهذا خطأ، «لأن القول بأن ما يحدث تغييرا في النسق يعد من صلب النسق، قول فيه لبس إذ أن ما يحدث التغيير في الألسن على نحو ما تفعله التحولات الصوتية، إنما هو ظاهرة دياكرونية تنتمي إلى دائرة اللسانيات التاريخية»[2]، أي أنها خارجية.

2.4. الموطن الثاني: اللسانيات القارة واللسانيات التطورية

يعدّ هذا التمييز أصلا من أصول اللسانيات الحديثة، وكان سوسير استقر إلى إمكانية مقاربة الوقائع اللسانية مقاربة آنية في السنوات الأخيرة التي رافقت تحريره لكتاب "في جوهري اللغة" ومحاضراته الافتتاحية الاولى التي ألقاها بجامعة جنيف سنة 1891م، وتشهد على هذه الفكرة الرسالة التي بعث بها سوسير، سنة 1893م إلى ألبير سيشهاي الذي كان بصدد إنجاز أطروحة الدكتوراه الخاصة به في ليبزيغ الألمانية، حيث طلب هذا الأخير من سوسير كتابة توصية إلى مشرفه بروغمان لمعرفة الوطيدة به، وقد استدعى شارل بالي وسيشهاي التمييز بين

[1] فيرديناند دوسوسير، في جوهري اللغة،، ص128.

[2] المرجع نفسه، ص129.

اللسانيات الآنية والدياكرونية في سياق لا يمت لمفهوم القيمة بصلة مباشرة، في حين أن موقعه يتصل بمفهوم القيمة اتصالا مباشرا، ولا يمكن تمثله إلا بتمثل مفهوم القيمة[1].

3.4. الموطن الثالث: التماثلات والوقائع والقيم

حسب ما تم وروده في المواطن السابقة فإن تشبيه اللسان بلعبة الشطرنج له وظيفة أخرى ترتبط بطبيعة العناصر اللسانية المكونة للنسق، إذ أن العناصر المؤلفة لهذا النسق ليس لها قيمة في حد ذاتها، وإنما قيمتها تكمن في اختلافها عن سائر العناصر المؤلفة للنسق ذاته، وتمثلت هذه المقابلة في كتابات سوسير الجديدة في قوله «لئن كان مخالفا للعقل التساؤل عن ماهية الملكة، البيدق، الفيل، الجندي، خارج لعبة الشطرنج، فإن البحث عن ماهي عليه في ذاتها أمر لا معنى له، لأن هذه القطع لا قيمة لها إلا بالتقابل الذي تقيمه فقيما بينها، أي أن العلامات داخل اللسان لا معنى لها إلا إذا تقابلت مع بعضها البعض.

وقد أكّدت كتابات سوسير الجديدة عقم التصور الرائج حول ربط اللغة بعالم الموجودات والتي لا تؤدي معاني الكلمات إلا بالإحالة إليها، مسترشدا بهذا أنه لا يستكشف طبيعة اللسان الحقيقية، لأن وجود الكلمات غير متصل بوجود الأشياء أو العالم المادي، لأن محلّه الذهن الذي يختزن نسقا من العلامات اللسانية، أي أنه بهذا التصور يقرّ بأن الكلمات داخل هذا النسق لا تكتسب دلالاتها من العالم المادي الذي تحيل إليه ولكنها تكتسبها داخل النسق من خلال الإختلافات التي تقيمها مع الكلمات الأخرى.

إن هذا التصور أخرج اللسانيات من دائرة العلوم الطبيعية التي سادت في القرن التاسع عشر وذلك بتخلصها من ربطها بالأنطولوجيا وفصلها عنها تماما.

وبالتالي فالألسن لا تستجدي قيمتها ولا تكتسيها انطلاقا من إحالتها إلى العالم المادي وربطها بالموجودات ولا تعتبر الكلمات تجسيدا للوقائع المادية أو بتعبير أدق الوقائع اللسانية لا تقابل الوقائع بل إن كلاهما منفصل في

[1] فيرديناند دوسوسير، في جوهري اللغة،، ص130.

دراسته عن الآخر لان الكلمة مستقرها من المتكلم وليس لها قيمة إلا بمقابلتها في إطار العلاقة مع علاقات أخرى مختلفة.

5. العلامات والسلبية:

يرى سوسير في جوهري اللغة أن اللسان لا يحتوي إذا نظرنا إليه في زمن محدد على العلامات فقط، بل يحتوي على الدلالات التي ليست مستقلة على العلامات[1]، وبالتالي فوجود العلامة ضروري لوجود الدلالة وإن خروج إحداهما عن الآخر وانفصالهما لا يعد من عمل اللساني البحث فيهما، فهو يبحث فيهما مرتبطان.

وإذا ما نظرنا إلى اللسان عبر الزمن، فإن العلامة والدلالة لا وجود لهما، بل هناك صور صوتية فقط، وهذا ليس من شأن اللسانيات بل من ميدان الصوتيات، لأن الصورة الصوتية لا معنى لها في ذاتها، وإن الفكرة في ذاتها لا معنى لها.

إن المخالفة والمماثلة لكل منهما منفصلتان لا معنى لهما وبالتالي فإن ما له معنى في اللسان هو المماثلة والمخالفة القائمة بين هذين الشقين- الفكرة من حيث العلامات، والعلامات من حيث الفكرة-.

إن اللسان إذن قائم على تضايف بين مجموعتين من الوقائع لا تتمثلان إلا في تقابلات سالبة أو في اختلافات[2].

في خلاصة هذه المباحث تم التوصل إلى العديد من النقاط أهمها:

- أن سوسير قد اعتمد في دراسته للغة على قوانين رياضياتية ساهمت في تبيان وتمثيل أنساق من العلاقات لا تتحدد قيمتها إلا من خلال مقابلتها بعلاقات أخرى وتندرج ضمن قانون أو معادلة الرباعيات، ما يسفر عن التكوين العلمي لفكر سوسير المرتبط بعلوم عصره.

[1] فيرديناند دوسوسير، في جوهري اللغة، ص226.

[2] ينظر: فيرديناند دوسوسير، في جوهري اللغة، ص227.

– التأكيد على ضرورة إقحام مفوم وجهة النظر واعتبارها ضرورية من أجل فهم لسانيات سوسير، الذي أوردها كثيرا في مخطوطاته والتي تعد الطريقة الوحيدة لإدراك الوقائع اللسانية.

– أن ثنائية الشكل والصورة الصوتية لا يمكن الفصل بينهما تماما وما إن يقع أي فصل لن يكون من اختصاص اللساني، وأن القيمة لا تتحدد لا في الشكل ولا في المعاني ولا في العلامات إنما تحدد بالاختلافات القائمة بين المعاني إضافة إلى الاختلافات القائمة بينهما معا.

– أن سوسير لم يفصل العناصر الخارجية والداخلية للسان واعتبرهما معا دراسة لسانية للنسق، واعتبر أن العناصر الخارجية جزء من اللسانيات.

خاتمة

في ختام هذا البحث الموسوم بـ" الفهم الجديد لفكر سوسير –مقاربة لسانية لقضايا من كتاب في جوهري اللغة– مختار زواوي، نخلص إلى أهم النتائج والملاحظات المتوصل إليها للإجابة عن بعض التساؤلات:

– لقد تبيّن أن كتاب محاضرات في اللسانيات العامة كتاب لم يكن لسوسير عهد بتأليفه، وإنما كان من تأليف وإعداد ألبير سيشهاي، وشارل بالي.

– أهم الأفكار التي وردت في كتاب المحاضرات مختلفة تماما عن التصورات التي جاء بها سوسير.

– اعتباطية العلامة الناتجة عن انتفاء العلاقة المبررة بين الدال والمدلول من منظور إحالتهما إلى الواقع تصور خاطئ، لم يقرّ به سوسير لأنه رفض ربط العلامات والدلالات بالعالم المادي، وهذا أهم ما جاء في المخطوطات الحديثة المتمثلة في كتاب في حوهري اللغة.

– إدراك مفهوم جديد غفل عنه مؤلفا كتاب المحاضرات، وهو مفهوم تعدد وجهات النظر الذي يعدّ لازما لفهم الوقائع اللسانية.

– سوسير لم يكن ذلك اللغوي التفكير فقط، بل كان ذا عقل رياضي ساعده على فهم العديد من مسائل اللسان.

– سبب عدم ارتياح الباحثين للأفكار الواردة في الكتاب هو التناقضات الموجودة فيه وعدم التأكد من صحة عودة الكتاب لسوسير، خاصة وأن المصدر الوحيد هو ما دوّنه الطلبة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- فيرديناند دوسوسير، في جوهري اللغة، تح: سيمون بوكي ورودولف آنغلر، تر: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2019م.

ثانيا: قائمة المراجع

أ- الكتب:

1- أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحليمي، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

2- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1999.

3- أحمد محمد مقدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، 2008م.

4- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005م.

5- السعيد شنوفة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ط11، 2008م.

6- أحمد الطنطاوي، نشأة النحو تاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2.

7- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، الجزائر، ط1، 2001م.

8- بن زروق نصر الدين، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2011م.

9- تواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، رويبة، الجزائر، 2008م.

10- جورج مونان، تاريخ علم اللغة، تر: بدر الدين قاسم، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1972م.

11- جرهارد هليسن، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003م.

12- جون ليونز، نظرية شومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1985م.

13- جيفري سامسون، مدارس اللسانيات السياق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1996م.

14- حليمة أحمد عمايرة، الإتجاهات النحوية لدى القدماء، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2006م.

15- حنا حسام جرجس، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، ط1، 1997م.

16- حنيفي ناصر ومختار بلزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.

17- خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، بين الحكومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012م.

18- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2006م.

19- ديفيد كارتر، النظرية الأدبية، تر: باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، سوريا، ط1، 2010م.

20- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م.

21- روبير مارتن، مدخل لفهم اللسانيات، تر: عبد القادر المهيري، الحمراء، بيروت، ط1، 2007م.

22- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، ط1، 1988م.

23- سمير استتيه، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2005م.

24- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط4، 2005م.

25- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2003م.

26- عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة، الجزائر، 2000م.

27- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفر للنشر، الجزائر، 2012م.

28- عمايرة خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق في الدلالة، مؤسسة علوم القرآن، عمان، ط2، 1990م.

29- ماري آن بافو وجورج إلياسر فاني، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2012م.

30- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، كلية دار العلوم، القاهرة، ط1، 1991م.

31- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، ط1.

32- مختار زواوي، دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية ناشرون، لبنان، ط1، 2017م.

33- مذكور عاطف، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، 1987م.

34- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

35- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجات واتجاهات، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2013م.

36- نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009م.

37- نعوم شومسكي، جوانب من نظرية النحو، تر: مرتضى باقر، جامعة البصرة.

38- يحي عبابنة، علم اللغة المعاصر، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2008م.

ب- الرسائل والأطروحات

1- حنان بوبنية وفريدة خالدي، المصطلحات اللسانية في المدارس البنيوية –براغ- كوبنهاجن الأمريكية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية اللغات والآداب، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2014-2015.

2- فايزة بوطغان ورشيدة بوقروي، مسألة المعنى في اللسانيات بين المدرسة التوزيعية والمدرسة التوليدية التحويلية، دراسات مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2016-2017م.

ج- المجلات والدوريات

3- عدي حسين علي، المنهج التاريخي والمنهج المقارن مقاربات ومفاهيم، دواة، مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية.

4- مصطفى العادل، اللسانيات البنيوية وأثرها في الدرس اللساني بالمغرب، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، الصادرة عن كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة الجزائر.

5- مختار درقاوي، نظرية شومسكي التوليدية الأسس والمفاهيم، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ع12، 2014.

د- المواقع الإلكترونية:

1- صارة أضوالي، جوانب من النظرية اللسانية عند نعوم شومسكي، شبكة الألوكة، تاريخ نشر المقال: 04-09-2016م، https//www.alukah.net/shaeia.

2- النظرية التوليدية التحويلية لنعوم شومسكي، مدونة القميري، 19 نوفمبر 2017م، https//www.soeedalquamairi.word press.com.

هـ- المراجع باللغة الأجنبية:

1- Jhon lyons.introduction to theorical linguistics cambridge university. Press.1968.

2- ferdinand de soussure.cours de linguistique general.pp.chrle bally et albert sechehaye.edition critique par tullio de mourro.bibliotheque poyout 1916.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ–ج
مدخل: الدرس اللساني نشأته ومراحل تطوره	
1.النشأة	05
2.مراحل تطوره	06
1.2.النحو التقليدي	06
2.2.الدراسات التاريخية والمقارنة	16
الفصل الأول: التلقي التمهيدي للسانيات سوسير من خلال كتاب محاضرات في اللسانيات العامة	
توطئة	22
I.الإطار العام للسانيات الوصفية	22
1.مفهوم اللسانيات	22
2.مصادر كتاب المحاضرات	24
3.موضوع ومنهج لسانيات سوسير	25
4.مفاهيم ومبادئ لسانيات سوسير	27
1.4.اللغة, اللسان, الكلام	27
2.4.ثنائية الدال والمدلول	28
3.4.اعتباطية العلامة اللسانية	29
4.4.الآنية والزمانية	31
5.4.العلاقات الترابطية والعلاقات الاستبدالية	31

II.التلقي الغربي للسانيات سوسير القديم	33
1.حلقة براغ	33
2.المدرسة الوظيفية	43
3.حلقة كوبنهاجن	46
4.المدرسة التوزيعية	48
5.المدرسة التوليدية التحويلية	51
الفصل الثاني: التلقي الجديد لفكر سوسير	
تمهيد	58
I.قراءة في كتاب في جوهري اللغة	58
1.الوصف الخارجي	58
2.القراءة الداخلية الباطنية	60
II. دراسة لقضايا من كتاب في جوهري اللغة	68
1.تعدد وجهات النظر	68
2.رباعيات دو سوسير	69
3.ثنائية الشكل والصورة الصوتية	71
4.جدلية الآنية والدياكرونية: اللسان لعبة شطرنج	73
5. العلامات والسلبية	77
خاتمة	80
قائمة المصادر والمراجع	82
فهرس المحتويات	88
ملخص الدراسة	

الملخص

الملخص:

تناولت هذه الدراسة قضايا في فكر سوسير اللسانياتي، وذلك من خلال عرض كتابه الموسم بـ "في جوهري اللغة والذي ترجمه مختار زواوي، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهم الأفكار الحقيقة لسوسير محاولة تبديد الصورة النمطية المأخوذة عنه سابقا، وتم تقسيم هذا العمل إلى قسمين، بعد المقدمة والمدخل الذي عرجنا فيه على نشأة الدرس اللساني من القديم إلى الحديث، ثم فصلين؛ الفصل الأول تطرقنا فيه إلى نشأة اللسانيات معلم مستقل، وذكرنا أهم مبادئها ومصادرها والمدارس المنبثقة عنها، أما في الفصل الثاني فعرضنا فيه الأفكار الجديدة ظهورا القديمة تأليفا لسوسير الحقيقي، مستعينين بما جاء في كتابه وختمنا البحث بأهم النتائج المتواصل إليها.

الكلمات المفتاحية: سوسير، في جوهري اللغة، المتلقي، الدرس اللساني، مختار زواوي.

Sammary :

This study dealt with issues in Saussure's linguistic thought, by presenting his season's book "On the Essence of Language", which was translated by Mokhtar Zawawi. The introduction and the introduction in which we referred to the emergence of the linguistic lesson from ancient to modern, then two chapters. The first chapter touched upon the emergence of linguistics as an independent teacher, and mentioned its most important principles, sources and schools emanating from it, while in the second chapter we presented the new ideas in which the old appeared in a composition of the real Saussure, using What was stated in his book and we concluded the research with the most important results continuing to it.

Keywords: Saussure, in the essence of language, the recipient, the linguistic lesson, Mokhtar Zawawi.